دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

الأدب والنّصوص

للسّنة الثانية
بمرحلة التّعليم الثّانوي (القسم الأدبي)

إعداد لجنة متخصّصة

بتكليف من مركز المناهج التّعليميّة والبحوث التّربويّة

1440- 1441هـ .

2019-2020م .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدّمة	5
أوّلا – القسم النّظري	7
إطلالة على العصر العباسي	9
توطئة :	9
العصر العبّاسيّ الأوّل	10
العصر العبّاسيّ الثّاني	14
العصر المملوكيّ	17
الأندلس	19
الأدب العربيّ وخصائصه في العصر العبّاسيّ الأوّل	22
الأدب العربيّ وخصائصه في العصر العبّاسيّ الثّاني	31
الأدب العربيّ وخصائصُهُ في العصر المملوكيّ	36
الأدب العربيّ وخصائصه في الأندلس	38
الدّراسة التّطبيقيّة	41
العصر العباسي الأوّل	42
في الغزل "لابن الأحنف"	42
في الهجاء "لبشّار بن بُرد"	46
في الرثاء "لابن الرومي"	50

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

في الحماسة والمدح "لأبي تمام"	55
في الوصف "للبحتري"	59
في الرسالة الإخوانية "للعَتَّابي"	64
العصر العباسي الثّاني	69
في تأمل الحياة "للْمَعَرِّي"	71
في المقامة "للحريري"	77
في منهج البحث العلمي "لابن الهيثم"	82
العصر المملوكي	85
في الفخر والحماسة "للحلّيَ"	86
في الحكمة "للصّفديّ"	88
الأندلس من الموشّحة الأندلسيّة "لابن الخطيب"	90
البطولة والاغتراب في الشعر الأندلسي "لابن خفاجة"	95
في رثاء المدن "لابن عُمَيْرَة"	98
في سمة النّاقد الأدبيّ "لابن شُهَيْد"	102

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدّمة

يُعَدُّ الأدب العربيّ من أغنى الآداب الإنسانية؛ لكثرة ما أنتج فيه من نصوص تنتمي إلى مختلف الأجناس الأدبيّة، ولما تتمتَّع به هذه النصوص من أساليب متنوّعة رائعة قويّة محكمة، أساسها اللّغة الثريّة الجميلة، ومضمونها المعاني الطّريفة المبتكرة، والحِكَم الساميّة البالغة، والأمثال الشّاملة السّائرة، والتأملات الفلسفيّة الثاقبة، والمعالجات الواعية لمختلف مشكلات الحياة وقضايا الوجود، ومن هنا كان لابدّ لنا أن نقدّم هذا الكتاب في صورة سهلة ميسرة بعد تهذيبه وتيسيره؛ ليعطي فكرة عن الأدب العباسي والمملوكي والأندلسي بوجه خاص نُمكِّنَ أبناءنا من الوقوف عليه والإفادة منه.

والله تعالى نسأل أنْ يجعل فيه النَّفع

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

أوّلا
القسم النّظري

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

إطلالة على العصر العباسي

توطئة:

كانت نقطة البداية السياسيّة للعصر العبّاسي محدّدةً بانهيار الدّولة الأمويّة ، واستيلاء العبّاسيّين على الحكم ، وانتقال مركز الخلافة من دمشق إلى بغداد سنة 132 هـ ، كما كانت نقطة نهايته سنة 656 هـ ، أو سنة 651 هـ ، محدّدة بقتل الخليفة «المستعصم» آخر الخلفاء العبّاسيّين على أيدي الغزاة التّتَار ، فامتدّ هذا العصر خمسة قرون كاملة كانت من أخصب العصور ثقافةً وحضارةً ونتاجاً أدبيّاً وعلميّاً ، يقسمها الباحثون عادةً إلى مجموعة من العصور .

ويمكننا هنا تسهيلًا للأمور ، وبحسب ما ارتضاه بعض الدّارسين أنْ نقسّم هذا العصر إلى عصرين كبيرين ، هما : العصر العبّاسي الأوّل ، والعصر العبّاسي الثّاني ، وذلك نظراً للتّحوّلات السّياسيّة والاجتماعية والثّقافية الكبرى الّتي أمكنها أن تحدث تمايزاً فيما بين العصرين ، على أنّه لا يمكننا أن نُغفِل عصراً آخر كان ما بين العصرين : العباسي ، والحديث الّذي نعيش في حدوده الآن ، ذلك هو العصر المملوكيّ الّذي يُجمع الدّارسون على أنّه عصر التّخلّف والانحطاط ، إلى جانب العصر الأندلسيّ الّذي كان منذ بداياته موازيا لهذا العصر متأثّراً به ومؤثّراً فيه إلى حدّ بعيد ، بسبب اللّغة الواحدة ، والدّين الواحد ، والثّقافة الواحدة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

العصر العبّاسيّ الأوّل

يمكن أنْ نعرّف العصر العبّاسيّ الأوّل بأنّه ذلك العصر الّذي اتّسم بالوحدة السّياسية تحت حكم خليفة واحد ، تمتدّ سيطرته من حدود الصّين شرقاً إلى أقاصي المغرب غرباً ، باستثناء الأندلس الّتي انفصلت عن مركز الخلافة مبكّراً ، بفرار عبد الرّحمن بن معاوية إليها ، والتفاف النّاس حوله ، وإقامته هناك دولة خلافة مستقلّة ابتداءً من سنة 138 هـ .

وينحصر هذا العصر فيما بين سنتي 132 و 248 هـ ، أي : فيما بين استيلاء أبي العباس الملقب بالسّفاح أوّل الخلفاء العبّاسيّين على مقاليد الخلافة ، ووفاة المستنصر بالله ، عندما بدأ الضّعف يتسرّب إلى مركز الخلافة في بغداد ، فاستقلّ الطّاهريّون بخراسان ، ثمّ بدأت من بعدهم الأمصار تستقلّ تِباعاً تحت حكم أسرٍ يتوارث أبناؤها العرش فيها .

1 . الملامح السياسية والإجتماعية والاقتصادية :

كان التّوقّف النّسبي للفتوحات والحروب الطّائفية الّتي شهد العصر الأمويّ شيئاً غير قليل منها ، وكذلك سيطرة الخلفاء العبّاسيّين الأوائل على مقاليد الحكم وقوّتهم ، من أهم العوامل الّتي أحدثت استقراراً كبيراً نَتَجَ عنه رخاءٌ اقتصاديٌّ ، تمثّل في اشتغال النّاس بالتّجارة والزّراعة والصّناعة ، فكان التّجار يسافرون إلى أقاصي البلاد ، يجلبون المنسوجات والجلود والحليّ والأواني والماشية ، فيقيمون الأسواق المؤقّتة مثل : سوق المربد بالبصرة ، والأسواق الدّائمة ، كأسواق المدن الكبيرة مثل : بغداد ودمشق والإسكندريّة ، كما نشطت الزّراعة فأقام الأمراء والأغنياء ، وعامّة النّاس أيضاً الضّياع والحقول حول الأنهار ومنابع المياه و قد كان من الطّبيعي بناء على ذلك أن تقوم على هذين النّشاطين (الزّراعة والتّجارة) ، حركة صناعيّة كبيرة تمثّلت في إقامة مصانع الورق الّذي استوردت طريقة صناعته من الصّين ، وكذلك معامل النّسيج ، ومعامل صياغة الذّهب والفضّة ، ومصانع السّلاح كالسّيوف ، والرّماح ، والقسيّ ، والدّروع ، ثمّ مصانع الخزف والفخّار والزّجاج والرّخام .

أمّا من حيث الحياة الاجتماعية فقد امتزج العرب بغيرهم من الأمم الأخرى ، مسلمين وغير مسلمين ، فتكوّن بذلك مجتمع جديد فريد اتّصف بالعالميّة أكثر من اتّصافه بالقوميّة ، الأمر الّذي أدّى أو كاد يؤدّي إلى تلاشي العصبيّة القبليّة ، وإلى قيام ما يمكن أنْ يسمّى بالعصبيّة المذهبيّة الّتي كانت سلميّة في أغلب الأحيان ؛ تحتكم إلى المجادلات والحجج والبراهين أكثر ممّا تحتكم إلى السّيف ، كما ظهرت نتيجة هذا التّمازج حركة شعوبيّةٌ كان أساسها التّنافس بين تلك الأمم في بناء الحضارة ، وكانت إفرازاتها المفاخرات والمنافرات

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

والهجائيّات الّتي كانت تظهر بين الفينة والأخرى على ألسنة الشعراء والخطباء والكتّاب ، علاوةً على الحريّة الاجتماعية الّتي كان يتمتّع بها ذلك المجتمع ، والّتي أتاحت للمرأة الخروج والمشاركة في التفاعلات المختلفة ، كما أتاحت لذوي الدّيانات والمذاهب المتعدّدة ممارسة شعائرها ونشر مبادئها دونما رقيب أو حسيب .

2 . **الحياة الثقافية :**

كان لمكانة القرآن الكريم في قلوب المسلمين ، وحرصهم على فهمه واستنباط أحكامه ، كما كان لتشجيع الخلفاء العبّاسيّين الأوائل الأثر الكبير في ازدهار الحركة العلميّة والأدبيّة والثّقافيّة الشّاملة الّتي شهدها ذلك العصر ، والّتي قامت على ركيزتين أساسيّتين هما : « الجمع والتّدوين» ، و« التّرجمة » .

يُطلق مصطلح الجمع والتّدوين على ما قام به العلماء الرّواة من جمع للتّراث الأدبيّ العربيّ شعراً ونثراً ومن تدوين له ، بغية حفظه وتلقينه ودراسته ، ويلاحظ أنّ هذه الحركة بدأت في فترة مُتقدّمة من العصر الإسلاميّ ، إذ بدأت بجمع القرآن الكريم في عهد الخليفة أبي بكر الصّديق ، ثمّ في عهد الخليفة عثمان بن عفّان رضي الله عنهما ، ثمّ بتدوين الحديث النّبوي الشّريف في عهد الخليفة الأمويّ عمر بن عبد العزيز ، وامتدّت هذه الحركة بعد ذلك حتّى وقت متأخّر من العصر العبّاسيّ الأوّل ، عندما انكبّ الرّواة على جمع الشعر واللّغة وتدوينهما ، وكان من أشهر أولئك الرّواة (الأصمعيّ) (216هـ) ، ومن آثاره (الأصمعيّات) ، وهو ديوان مختارات شعريّة ، و(رؤبة بن العجّاج) في الرّجز ، وأبو عمرو بن العلاء ، وخلف الأحمر ، وحمّاد الرّاوية الّذي عُرف بكثرة روايته للشعر ، والمفضّل الضّبّيّ صاحب كتاب المختارات الشّعرية الشّهيرة (المفضّليّات) ، وصاحب كتاب (جمهرة أشعار العرب) الّذي هو مجموعة من المختارات الشّعريّة أيضاً .

ويطلق مصطلح التّرجمة على تلك الحركة الّتي تم عن طريقها نقل الكتب الّتي ألّفت في العلوم المختلفة عند الأمم الأخرى وفي اللّغات الأخرى إلى العربية ، كاليونانيّة ، والهنديّة ، والفارسيّة ، والسّريانيّة .

وكانت بداية هذه الحركة في عهد الأُمويّن على يد خالد بن يزيد بن معاوية ، وعمر ابن عبد العزيز لكنّها لم تنشط إلّا في العصر العبّاسيّ ، وخاصة في عهد الخليفة الثّاني المنصور الّذي أمر بنقل مجموعة من كتب الطّبّ والهندسة والفلك ، ثمّ في عهد هارون الرّشيد وعهد ابنه المأمون عندما تعاظم أمر التّرجمة فَتُرْجِمَتْ كتب المنطق والفلسفة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

والطّبّ والفلك والرّياضيات والأدب ، وأُنشئت لذلك الدُّور المتخصّصة ، وأُنفقت عليها الثّروات الطّائلة ، وكان من أشهر المترجمين ابن المقفّع الّذي اشتغل بالنّقل عن الفارسيّة ، وابن إسحاق الّذي اشتغل بالنّقل عن السّريانيّة واليونانيّة .

وقد تأسّست على الركيزة الأولى (أيْ الجمع والتّدوين) علوم اللّغة ، كالنّحو والصّرف ، وفقه اللّغة ، والتّأليف المعجميّ ، وعلوم الدّين ، كالتّفسير ، والفقه ، ورواية الحديث ، وعلوم الأدب ، كالرّواية والنّقد الأدبيّ .

وكان من أشهر علماء اللّغة في هذا العصر الخليل بن أحمد الفراهيديّ (100 - 170 هـ) ، صاحب (كتاب العين) أوّل معجم مؤلّف بحسب الحروف الهجائيّة في العربيّة ، وكتاب العَرُوض وهو أوّل مؤلّف في موسيقا الشّعر وإيقاعه ، والفراهيدي هو واضع رموز الحركات على الحروف في الكتابة العربيّة ، وصاحب الملاحظات الدّقيقة في النّحو الّتي اعتمدها تلاميذه من بعده ، وأشهرهم سيبويه المتوفَّى سنة 180 هـ ، صاحب (الكتاب) أشهر مؤلّف في النّحو العربيّ ، والكسائيّ شيخ الكوفيّين وأحد القرّاء السّبعة ، المتوفَّى سنة 189 هـ ، وغيرهم .

وكان من أشهر المفسّرين سفيان بن عُيَيْنَة ، ووكيعٌ بن الجرّاح ، و إسحاق بن راهويه وغيرهم ، أمّا أشهر الفقهاء فالأئمّة الأربعة : أبو حنيفة النّعمان (80 - 150 هـ) ، ومالك ابن أنس (95-179 هـ) صاحب كتاب (الموطأ) ، والشافعي (150-204 هـ) ومن آثاره رسالة في الفقه ، ثم ابن حنبل (164-241 هـ) ومن آثاره (المُسند) في الحديث .

وأمّا النّقد الأدبيّ فكان أشهر من ألّف فيه في هذا العصر ابن سلّام (232 هـ) ، صاحب كتاب (طبقات فحول الشّعراء) ، والجاحظ (159 - 255 هـ) مؤلّف الكتب الشّهيرة ومنها : (البيان والتّبيين) ، و(الحيوان) ، و(البخلاء) ، وغيرها من الكتب الكثيرة الذّائعة الصّيت .

وقد تأسّست على الرّكيزة الثّانية (التّرجمة) علوم الطّب والكيمياء والرّياضيّات ، كما تأسّست على الامتزاج بين هاتين الركيزتين علوم التّاريخ ، والجغرافيا ، والفلسفة ، والتّصوّف ، وعلم الكلام ، وعلم الفلك ، وكان من أشهر الفلاسفة العرب المسلمين وأوّلهم : الشّيخ الكنْديّ المتوفّى سنة (260هـ) ، أمّا علم الكلام فكان أبرزهم فيه في هذا العصر أئمّة المعتزلة ، ومنهم عمرو بن عبيد المتوفى (144هـ) الّذي مارس شطراً من نشاطه زمن الدّولة الأمويّة وشطراً منه أوائلَ العصر العبّاسيّ ومنهم كذلك (النّظّام) وهو إبراهيم بن سيّار البصري المتوفي (160هـ) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

1- ما أهم الملامح الّتي يتميّز بها العصر العبّاسيّ الأوّل؟

2- اذكرْ أهم الإسهامات العلميّة الّتي قدّمها علماء العصر العبّاسي الأوّل .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

العصر العبّاسيّ الثّاني

يبدو هذا العصر أطول كثيراً من سابقه ، بل هو أطول عصور الأدب العربيّ جميعاً إذ يمتدّ أربعة قرون كاملة ، تبدأ من سنة 248 هـ إلى سنة 656 هـ ، كانت مفعمة بشتّى ضروب الخلافات والنّزاعات والأحداث السّياسيّة الضّخمة المروّعة الّتي أحدثت هزّات خطيرةً في العالم الإسلاميّ آنذاك من غزوات صليبيّة ومغوليّة متتالية إلى اضطرابات داخليّة وفتن لا تهدأ .

وكان من أهمّ ما اتّسم به ذلك العصر هو انقسام ذلك العالم الواحد المترامي الأطراف إلى دويلات وإمارات ، إذ دبّ الضّعف إلى مركز الخلافة في بغداد ، فاغتنم الولاة التّابعون الفرصة واستقلّ كلٌّ منهم في ولايته ، مكوّن منها إمارة يتوارث أبناؤه وأحفاده العرش فيها من بعده ، حتّى إذا سنحت الفرصة لأحد تابعيه انقلب عليه ، وانتزع منه الحكم لنفسه وورّثه أبناءه من بعده ، وهكذا دوالَيْكَ ، وليس للخليفة من سلطان على من يعلن استقلاله إلاّ الولاء الاسمي .

2. الملامح الاجتماعية:

كان من الطّبيعيّ أنْ ينعكس هذا الوضع السّياسيّ على المجتمع بشرائحه كافة ، وأنْ تتغيّر البُنَى الاجتماعيّة التّحتيّة تبعاً لتغيّر الحالة السّياسيّة ، فيعيش المجتمع حالة من القلق النّفسيّ والفكريّ ، وينقسم على نفسه إلى طبقات متناحرة ، أعلاها تكتظّ خزائنها بالذّهب ، وأدناها تعيش في شظف من العيش .

ولكن مع ذلك ظلّت بعض الملامح الاجتماعيّة القديمة الّتي اتّسم بها العصر العبّاسيّ الأوّل باقيةً ، تشهد بقدرة هذا المجتمع على البناء والعطاء ، وعلى التّعامل مع المعطيات الصّعبة ، وكان من أهم تلك الملامح الباقية ذلك التّمادي في البرهنة على التّقدّم الزّراعي والتّجاري والصّناعيّ ، ثمّ ذلك التّنافس في بناء المدن وتشييدها ، علاوة على الحريّة المتاحة الّتي كانت مجالاً حيويّاً للنّموّ الفكريّ الكبير .

3. الحياة الثّقافيّة:

أمكن للثّقافة أنْ تستمرّ في نموّها ، فيشجَّع العطاء العلميّ والإبداع الأدبيّ ، وأنشئت من أجل ذلك الجامعات الّتي تستقبل طلبة العلم من أرجاء المعمورة كافة ، مثل : جامعة الأزهر الفاطميّة بمصر ، والمدرسة المستنصريّة في بغداد ، وجامعة القرويّين بالمغرب الأقصى ، وأسّست المكتبات العامّة مثل : دار الحكمة ببغداد الّتي أسّسها المنصور ، واستمرّ عطاؤها حتّى وقت متأخّر من هذا العصر ، ومكتبة القصر الفاطميّ بمصر ، إلى جانب المكتبات

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الخاصّة ، مثل : مكتبة الصّاحب بن عبّاد في الرّيّ ، ومكتبة بني عَمَّار في طرابلس الشّام ، وغيرها كثير ، وكلٌّ منها به مئات الآلاف من المجلّدات ، بل إنّ منها ما يربو عدد مجلّداتها على المليون ، مثل مكتبة القصر الفاطميّ الّتي قيل إنّه كان بها ما يبلغ المليون وستّمائة ألف من المجلّدات .

وتستمرّ حركة التّرجمة تبعاً لذلك نشطة قويّة ، إذ يتفرّغ المترجمون للاشتغال في التّرجمة ، ويتّخذها أغلبهم وظيفة رسميّة تُجرَى عليهم مقابلها الرّواتب ، ويبادرون إلى نقل جميع ما يصل إلى أيديهم من مصنّفات أنتجتها الحضارات القديمة في الشّرق والغرب ، ومن هؤلاء كان ابن ثابت بن قرّة ، وابن يونس المتوفّى (سنة 328هـ) وابن إسحاق (331هـ - 398هـ) ، وتمضي إلى جانب ذلك حركة التّأليف في العلوم المختلفة أقوى وأنشط ، فيسجّل الفارابيّ (257هـ - 339هـ) حدثاً مهماً عندما يخرج كتابه الشّهير (آراء أهل المدينة الفاضلة) ، ويبرز ابن سينا (370هـ - 428هـ) في الطّبّ والفلسفة واللّغة والأدب فيضع كتاب (القانون) في الطّبّ وكتاب (النّجاة) في الفلسفة و(رسالة الحروف) في اللّغة ، ويترك إلى جانب ذلك مجموعة من القصائد الّتي تصوّر موقفه الفلسفيّ ، ويتخصّص أبو حامد الغزاليّ (450هـ - 505هـ) في الفلسفة والتّصوّف وأصول الدّين ، فألّف كتبه (إحياء علوم الدّين) و(المنقذ من الضّلال) و(تهافت الفلاسفة) ، ويقف ابن جنّيّ (330هـ- 392هـ) جهوده على البحث اللّغويّ فيؤلّف كتاب (الخصائص) ، كما يشرح ديوان المتنبّي ، ويتفرّغ الجُرجانيّ (377هـ - 411هـ) للبحث في اللّغة والنّقد والبلاغة ، فيضع أهم مصنَّفَيْن عرفهما تاريخ النّقد في هذا المجال ، وهما كتاب (دلائل الإعجاز) وكتاب (أسرار البلاغة) ، هذا إلى جانب إنجازاته في النّحو والصّرف ، ويضع الثّعالبيّ (429 هـ) كتابه في التّاريخ (يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر) ، وكلّ ذلك إلى جانب النّشاط الفلسفيّ والتّعليميّ الّذي قامت به جماعة (إخوان الصّفا) ، وإلى جانب ما قدّمه الخوارزميّ وابن حيّان وابن الهيثم من بحوث مهمّة في الفلك والرّياضيّات والكيمياء والبصريّات ، وكل ما ذكرناه هنا لم يكن سوى أمثلة قليلة تشهد على نتاج كثير ، وغيض من فيض كما يقولون ، ولو أُحْصِيَ ما قُدِّم في ذلك العصر فقط لاحتاج المُحصِي إلى الوقت الكثير وإلى المجلّدات الضّخمة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

1. قامت الثّقافيّة على ركيزتين أساسيّتين . بيّنْهُمَا ، ذاكراً أهم ما أُنْجِزَ في نطاقهما .
2. ظلّت بعض الملامح الاجتماعيّة القديمة الّتي اتّسم بها العصر العبّاسيّ الأوّل باقيةً رغم ما أُصيبت به الأمّة من تشتّت وتمزّق في العصر الثّاني . ناقش ذلك مستدلا ببعض الآثار الّتي تشهد بذلك .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

العصر المملوكيّ

العصر المملوكيّ هو اصطلاحٌ يُطلق على العصر الممتدّ من نهاية الأعصر العبّاسيّة سنة (656هـ) ، والمنتهي بتقلّد العثمانيّين مقاليد الخلافة في آسيا الصّغرى سنة (923هـ) ، فهو بذلك يناظر عصر الطّوائف والمرابطين والموحّدين في الأندلس .

ورغم أنّ المماليك لم يحكموا العالم الإسلاميّ ولا العالم العربيّ كلّه في ذلك العصر ، وإنّما اقتصرت سيطرتهم في فترة من فتراته على (مصر والشّام) ، فكوّنوا بذلك دويلة من الدّويلات الّتي تقاسمت ذلك العالم آنذاك ، لكنّ ما يميّزهم هو أثرهم الواضح في مقاومة الغزاة الصّليبيّين ، وفي التفاف الحركة الفكريّة والحضاريّة حولهم ، ثمّ في التفافهم هم حول ما بقي من أثر للخلافة العبّاسيّة في بغداد .

ولقد عرفت عند دراستك العصر العبّاسيّ أنّ مجموعةً من تلك الدّويلات قد بدأت بالظّهور منذ بدايات العصر العبّاسيّ الثّاني غير أنّها كانت تدين بالولاء للخليفة ، إذْ لم تزل هناك بقيّة للعبّاسيّين ، أمّا في هذا العصر فقد انفلت الأمر من قبضتهم ولم يَعُدْ لهم شأن يذكر ، فاستقلّت الأسر الحاكمة بتلك الدّويلات استقلالاً تامّاً .

1. الأحوال السّياسيّة:

كانت الأحوال السّياسيّة في ذلك العصر سلسلة مستمرّة من الحروب الأهليّة ، والغزوات الصّليبيّة ، والهجمات المغوليّة ، إزاء عالم كبير ممتدٍّ كانت تتحكّم فيه مجموعة من الأسر الّتي كانت تتقاسمه وتتطاحن عليه مورّثةً إيّاه لأبنائها جيلاً بعد جيل .

2. الأحوال الاجتماعيّة والاقتصاديّة:

وكان لابدّ أن تكون النتيجة لهذه الأوضاع السّياسيّة المتردّية أنْ يعيش المجتمع حالة من البؤس والتّخلّف ، تمثّلت في أنَّ معظمه كان يعاني الفقر والجهل والمرض إلى جانب تفشّي الطّبقيّة ، وظهور النّظام الإقطاعيّ ، ذلك الكيان الغريب الّذي لم يكن معروفاً في العصور الإسلاميّة ، والّذي أدّى إلى استعباد الأقليّة للأغلبية والتّحكّم فيها .

3. النّشاط الثّقافيّ:

لم يكن من الممكن والحال هذه أنْ يقالَ إنّ الحياة الثّقافيّة في هذا العصر هي مثلما كانت عليه في العصر العبّاسيّ الأوّل أو الثّاني ، ولكنّها رغم ذلك لم تكن فقيرة ولا ضحلة ؛ ويدلّنا على ذلك ما ظهر في ذلك العصر من العلماء الجهابذة الأفذاذ أمثال :

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المؤرّخ ابن خلدون (ت 808هـ) صاحب المقدّمة الشّهيرة وواضع أسس علم الاجتماع ، واللّغويّ ابن منظور الإفريقيّ (ت 711هـ) صاحب المعجم الموسوعيّ الضّخم المسمّى (لسان العرب) ، والمؤرّخ ابن خلّكان (ت 681هـ) صاحب كتاب (وفيّات الأعيان) ، والعالم اللّغوي والأديب والفقيه المفسّر السّيوطيّ (ت 911هـ) صاحب الكتب الكثيرة والمؤلّفات الشّهيرة ومنها كتاب (الدّرر المنثور في التّفسير بالمأثور) ، وكتاب (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) ، وكتاب (بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة) في تراجم علماء اللّغة ، وكذلك الطّبيب ابن النّفيس (ت 687هـ) مكتشف الدّورة الدّموية وصاحب الكتب الكثيرة المصنّفة في الطّبّ الّتي يبدو من أهمّها (الكتاب الشّامل في الطّبّ) ، وكان من أهمّ ما قدّم من نشاط ثقافي في العصر كثرة التّآليف الموسوعيّة ، ووضع الشّروح والملخّصات للمتون العلميّة والنّصوص الأدبيّة الّتي ظهرت في العصر المتقدّم ، ومن أمثلة الكتب الموسوعيّة المعروفة آنذاك كتاب (نُخبة الدّهر وعجائب البرّ والبحر) للأديب الأنصاريّ (ت 727هـ) ، وكتاب (عجائب المخلوقات) للأديب القزوينيّ (ت 682هـ) ، أمّا كتب الشّروح الأدبيّة فمن أمثلتها كتاب (الغيث المنسجم في شرح لاميّة العجم للصّفديّ) .

كما ظهر في هذا العصر فنّ التّمثيل المعروف ب(خيال الظّلّ) على يديّ الموصليّ المصريّ ، وبلغ أدب الرّحلة ذروته على يدي الرّحالة الشّهير ابن بطوطة ، وذلك كلّه يشهد بعظمة هذه الأمّة الّتي لم تتنازل عن العلم والثّقافة والإبداع حتّى في أحلك ظروفها .

المناقشة

1- يبدو هذا العصر عصر تخلّفّ سياسيّ واجتماعي واضح ، لكنّ الإبداع الحضاريّ لم يغب عنه . ناقش ذلك مبيّناً أهم ما ظهر فيه من وجوه الإبداع .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأنـــدلـس

عندمـا انطلقـت الجيـوش الإسـلاميّة في مختلِـف بقـاع الأرض فاتحـةً إيّاهـا ، ناشـرة العـدل والخيـر والسّـلام والعلـم والمعرفـة ، كانـت الأندلـس مـن ضمـن مـا اسـتهدفته ، وهـي تلـك المنطقـة الواقعـة في الأطـراف الجنوبيّـة الغربيّـة مـن القـارّة الأوروبّيّـة ، والمتاخمـة للمغـرب العربـيّ مـن شـماله الغربـيّ ، والواقعـة في قبضـة قبائـل القـوط والونـدال ، فاتّجهـت إليهـا جيـوش الفـاتح العربـيّ موسـى بـن نصيـر والقائـد طـارق بـن زيـاد سـنة (92هـ) ، فَتَـمَّ فتحهـا إثـر معـارك سـريعة متواليـة حاسـمة وفي فتـرة قصيـرة ، وسـرعان مـا أصبحـت تلـك البقعـة مـن أعظـم بقـاع الأرض ثـراءً وأدبـاً وحضـارةً ، قـدّر لهـا أن تبقـى تحـت سـلطان العـرب والمسـلمين زهـاء ثمانيـة قـرون ، لتعـود بعـد ذلـك إلـى السّـقوط في أيـدي الأسـبان ، نتيجة تناحـر العرب علـى السّـلطة وتخاذلهم ، بسـقوط غرناطـة آخـر معقـل لهـم هنـاك سـنة (897هـ) ، ولكـنْ بعـد أنْ قدّمـت للإنسـانيّة مـن روائـع الفكـر والأدب والفلسـفة ، مـا تتلمـذت عليـه أوروبّـا في عصورهـا المظلمـة ، فـكان سـبباً في نهوضها وبزوغ فجر الحضارة الحديثة .

1. الأحوال السّياسيّة:

أصبحـت الأندلـس بعـد الفتـح العربـي الإسـلاميّ ولايـة مـن الولايـات الإسـلاميّة ، يتولّـى أمرهـا والٍ يعيّنـه الخليفـة الأمـوي في دمشـق ، ولكـن مـا إن انتقلـت مقاليـد الخلافـة إلـى العبّاسـيّين في المشـرق سـنة (132هـ) ، ولجـأ إلـى الأندلـس الأميـر الأُمـويّ عبـد الرّحمـن بـن معاويـة ، فـراراً مـن بطـش العبّاسـيّين ، حتّـى صـارت دولـة مسـتقلّة عـن مركـز الخلافـة في بغـداد سـنة (138هـ) ، وذلـك بعـد أن بايـع الأندلسـيّون ذلـك الأميـر الدّاخـل وارتضـوه أميـراً عليهـم ، ليسـتمرّ الحكـم في عقبـه ، ثـمّ يتطـوّر بعـد اعتـلاء عبـد الرّحمـن النّاصـر العـرش إلـى الخلافـة سـنة (316هـ) ، وقـد اسـتمرّ هـذا النّظـام حتّـى زوال سـلطة بنـي أميّـة نهائيّـا مـن الأندلـس سـنة (422هـ) ، ثـمّ وَلَـى هـذا العصـر الطّوائـف ، وقـد اتّسـم بتمـزّق الدّولـة الواحـدة القويّـة وتحوّلهـا إلـى دويـلات ، كمـا اتّسـم بكثـرة الفـتن والاضطرابـات ، وكان مقـدّر لـه أنْ يسـتمرّ حتـى سـنة (484هـ) عندمـا دخـل ابـن تاشـفين الأندلـس وقضـى علـى الطّوائـف ، ووحّدهـا تحـت إمرتـه بقـوّة السّـيف ، وقـد ظـلّ ورثتـه يتوارثـون الحكـم فيهـا حتّـى زال ملكهـم سـنة (520هـ) ، فخلفهم الموحِّدون الّذين استمرّ حكمهم في الأندلس زهاء الثّمانين عاماً .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وكانت المدن أثناء الفترات الأخيرة تتساقط تباعاً في أيدي الأسبان ، حتَّى لم يصمد أمامهم سوى (غرناطة) الّتي قاومت قرابة مئتين واثنتين وستّين سنة كانت أثناءها تحت حكم (بني الأحمر) ، وفي سنة (897هـ) خرج العرب من الأندلس نهائياً .

2. الأحوال الاجتماعيّة والاقتصاديّة:

يمكن القول إنّ الرّقعة الأندلسيّة كان يسكنها أثناء الوجود العربيّ الإسلاميّ خليطٌ من الأعراق المختلفة ، إلى جانب العرب النّازحين من شبه الجزيرة العربيّة وشماليّ إفريقيا ، وكان هناك السّكّان الأصليّون الّذين اعتنق أكثرهم الّدين الإسلاميّ ، كما كان هناك إلى جانبهم قلّة من النّصارى واليهود الّذين لم يكونوا بعيدين عن المشاركة في بناء الحضارة .

وقد انسجمت هذه الأخلاط وتآلفت في إطار الحضارة الواحدة ؛ لتشكّل ملامح المجتمع الأندلسيّ المتميّز الّذي تكتنفه طبيعة خضراء ساحرة خلاّبة ، ومناخ معتدل ، ولتتحدّد خصائص الشّخصيّة الأندلسيّة الّتي كانت تختلف بعض الشّيء عن نظيرتها في المشرق ، وإنْ كان هناك بطبيعة الحال ما يجمعهما في وحدة الدّين واللّغة والثقافة .

ورغم الاضطرابات السّياسيّة المشار إليها آنفاً فلم تكن هناك فيما بين العامّة على الأقلّ تلك التّفرقة العنصريّة المزعجة ، فيما عدا ذلك التّنافس الّذي يبدو أنّه كان لاَبُدّ من أنْ يفرضه تعدّد الأجناس ، والّذي كان يتمّ في الغالب في أجواء من الحريّة التّامّة ، وهي حريّة لم تكن المرأة لتغيب عن المشاركة فيها ، إذ يمكن أنْ يُلاحظ ذلك من خلال الإسهامات الأدبيّة والثّقافيّة الّتي كانت تقدّمها ، كما يُلاحَظ ممّا كانت تحدثه من تأثيرٍ في الأمور السّياسيّة .

هذا على أنّ هذه البيئة الزّراعيّة الخصبة الغنيّة كانت جديرة بأنْ تسهم في إرساء دعائم مجتمع ثريٍّ ينعم برغد العيش ، بل يعيش حالاتٍ من التّرف في كثيرٍ من الأحيان ، في قصور الحكّام وخاصّة دورهم ، وفي بيوت العامّة ، إذا استثنينا تلك المجاعات والضّوائق المادّيّة الّتي كانت تحدث أحياناً بسبب الحروب ، وكان من أهم مظاهر ذلك الرّخاء ما شيّده أهل تلك البقعة من مساجد وقصور وأسواق وميادين ومكتبات عامّة وحمّامات ، وقد ظلّ بعضها ماثلاً حتّى اليوم ، بما يحمله من فنون الزّخرفة ، وضخامة التّشييد على عظمة تلك الحضارة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

3. النّشاط الثّقافيّ:

في تلك الأجواء من التّنافس والرّخاء الاقتصاديّ نشأت ثقافة أندلسيّة متميّزة كانت معتمدة على نظيرتها في المشرق ، وكان من أهم ما تتميّز به ذلك الإبداع العلميّ والأدبيّ الّذي كان هدفه مضاهاة ما كان يتمّ إنتاجه في المشرق ، وهكذا ازدهرت الفلسفة والأدب والطّبّ وعلم الفلك والرّياضيّات والتّاريخ على نحو ما كان عليه الأمر في المشرق ، بل إنّ هناك إسهامات متميّزةً قدّمها الجهابذة الأندلسيّون من أمثال الفيلسوف ابن رشد ، والطّبيب ابن زُهر ، والأديب المؤرّخ ابن بسّام صاحب كتاب (الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة) ، والنّاقد الشّاعر ابن عبد ربّه الأندلسيّ ، والعالم الفقيه ابن حزم صاحب كتاب (الفصل في الملل والأهواء والنّحل) ، وكتاب (طوق الحمامة في الألفة والإلاف) .

المناقشة

1. فصّل القول في الأحوال السّياسيّة والاجتماعيّة الّتي مرّت بها الأندلس إبّان وجود العرب فيها .
2. كان العطاء الثّقافيّ في الأندلس عطاءً متميّزاً . وَضِّحْ ذلك مبيّناً ما أنجزه العلماء العرب المسلمون من مؤلّفات في شتّى العلوم .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأدب العربيّ وخصائصه في العصر العبّاسيّ الأوّل

أ. الشّعر:

يلاحظ أنّ الشّعر كان الأكثر نتاجاً ، والأوفر حظّاً من الدّراسة والنّقد في ذلك العصر ، ويمكن القول إنَّ النّقد كان مقتصراً عليه أوّل الأمر لما وقَر في القلوب من أنّ «الشِّعْرَ دِيوَانُ العَرَبِ» يتضمّن حكمهم وأمثالهم ، ويُعْنَى بأخبارهم وآثارهم ، ويدلّ على مستوى ما بلغوه من إبداع في فنّ القول .

ولم تَعرف عصور الأدب العربيّ القديمة غير الشّعر الغنائيّ ، الّذي تكون فيه ذاتُ الشّاعر محوراً يدور حوله موضوع القصيدة ، أو غرضها بحسب التّصنيف النّقدي لأجناس الشّعر المختلفة ، لكنّ هذا النّوع الغنائي نفسه يتنوّع تنوّعاً كبيراً إذا نظرنا إليه من حيثُ أغراضه المعروفة بالغزل ، والفخر ، والمدح ، والرثاء ، والهجاء ، والحماسة ، والوصف ، وما أضيف إليه بعد ذلك (أي في الأعصر العبّاسيّة) من شعر فلسفيٍّ ، وجدليٍّ ، وزُهديٍّ ، وتعليميٍّ ، وتشرّديٍّ ، وفكاهيٍّ ، وقصّيٍّ .

وإذْ يعدّ هذا العصر العبّاسيّ الأوّل مرحلةَ انتقال وفاتحةً لما استقرّ عليه الشّعر في العصر العبّاسيّ الثّاني ، فإنّه يمكن أن تُلاحَظَ عليه الخصائص التّالية :

أوّلاً - من حيثُ بِنْيَة القصيدة:

1. ظهر الاهتمام واضحاً بالقصيدة البسيطة غير المركّبة أو ذات الغرض الواحد ، وهي ذلك النّوع من القصائد الّذي لا يستهلّه الشّاعر بالنّسيب ولا يستطرد من ذلك إلى وصف الرّحلة والنّاقة ، كما ظهر الاهتمام بشعر المقطّعات وهو الّذي لا تتجاوز فيه المقطّعة الأبيات العشرة .
2. وربّما كان مردُّ ذلك إلى ضيق كثير من الشعراء بالمقدّمات الطّلليّة الّتي ما فتئ الشّعراء يتوارثونها منذ العصر الجاهليّ ، بل إنّ هناك من صرّح بهذا الضّيق ، مثل : أبي نوّاس ، الحسن بن هانئ الّذي يقول في إحدى قصائده :

عَاجَ الشَّقِيُّ عَلَى دَارٍ يُسَائِلُهَا وعُجتُ أَسْأَلُ عَنْ خَمَّارَةِ الْبَلَدِ

ويقول في أخرى :

قُلْ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى رَسْمٍ دَرَسْ وَاقِفاً مَا ضَرَّ لَوْ كَانَ جَلَسْ

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ومثل المتنبّي (في العصر العبّاسيّ الثّاني) الّذي يقول في مطلع إحدى قصائده :

إِذَا كَانَ مَدْحاً فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكُلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعْراً مُتَيَّمُ؟

3. ولكن رغم ذلك ظلّ كبار الشّعراء ومنهم أبو نوّاس يلجؤون أحياناً في استفتاح قصائدهم بالغزل أو بالوقوف على الأطلال ، وإنْ كانوا لا يطيلون ولا يسرفون في وصف الرّحلة والنّاقة إلاّ في القليل النّادر ، بل إنّنا نجد (مسلم بنَ الوليد) يلجأ محاولاً التّجديد إلى أنْ يستبدل الرّحلة بالنّاقة إلى ممدوحه بالرّحلة في السّفينة ، من قصيدة شهيرة يقول فيها :

كَشَفْتُ أَهَاوِيلَ الدُّجَى عَنْ مَهُولِهِ بِجَارِيةٍ مَحْمُولَةٍ حَامِلٍ بِكْرِ
لَطَمْت بِخَدَّيْهَا الْحَبَابَ فَأَصْبَحتْ مُوَقَّفَةَ الدَّايَاتِ مَرْتُومَةَ النَّحْرِ
إِذَا أَقْبَلَتْ رَاعَتْ بِقُنَّةِ قَرْهَبٍ (1) وَإِنْ أَدْبَرَتْ رَاقَتْ بِقَادِمَتَيْ نَسْرِ

ثانياً - من حيث الأسلوب:

كانت الثّقافة المقروءة والتّنبّه إلى قيمة اللّغة وجماليّاتها بدافع ممّا ظهر من بحوث نحويّة وصرفيّة ومعجميّة وبلاغيّة ، السّبب الكامن وراء اعتناء الشعراء بالصّور والأخيلة واللّغة في شعرهم أكثر ممّن سبقوهم من شعراء العصور المتقدّمة ، علاوةً على ميلهم إلى اصطناع رقيق الألفاظ الّتي ألقى بها رَحِمُ الحضارة إلى استخدام المفردات الحضاريّة ، مثل : الشّارع والمذهب والفلسفة والورق والصّناعة ، لكن رغم ذلك ظلّ كثيرٌ من النّقاد يقسّمون شعراء هذا العصر إلى مدرستين ، هما : الطّبع والصّنعة .

1. مدرسة الطّبع:

يمثّل هذه المدرسة أبو العتاهية وأبو نواس والبحتريّ ، حيث يبدع هؤلاء القصائد بتلقائيّة وعلى سجيّتهم ، فلا يُعْنَوْنَ بجماليّات النّصّ الشّعري كثيراً من تشبيهات غريبة واستعارات ومحسّنات لفظيّة وما شابه ذلك ، وتعدّ هذه المدرسة امتداداً لما كان عليه شعر امرئ القيس وعمر بن أبي ربيعة والفرزدق وجرير ونحوهم من الشّعراء الأقدمين .

1 قُنَّة قرهب : قمة جبل عالٍ .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

2. مدرسة الصّنعة:

يمثّل هذه المدرسة مسلم بن الوليد وبشّار بنُ بُرْد وأبو تمّام ، ومن سار على طريقتهم ، إذ يعنون في أساليبهم بالبديع والمحسّنات اللّفظيّة إلى جانب اعتنائهم المكثّف بالتّشبيه والاستعارة ، وتكثيفهم العبارة الشّعريّة ، وهؤلاء امتداد لشعراء الحوليّات كأوس بن حجر وزهير بن أبي سُلمى الجاهليَّيْن والحطيئة المخضرم ، فإنّهم باهتمامهم بالبديع قد تجاوزوا تلك المدرسة القديمة كثيراً فجدّدوا وابتكروا وأضافوا في اللّغة ، وفي بناء القصيدة ، وفي توليد المعاني المستندة إلى ثقافة واسعة والقائمة على أساس رصيدٍ فلسفيٍّ عميق .

وبهذا يمكننا القول إنّ تصنيف شعراء العصر العبّاسيّ الأوّل في مدارس باعتبار المحافظة والتّجديد يبدو أفضل وأكثر انسجاماً مع الواقع ؛ نظراً إلى أنّ في المجدّدين من يقول الشّعر في تفنن وصنعة ، وفيهم من يقول الشّعر عن طبع وتلقائيّة ، مثل : ابن الرّوميّ وأبي نوّاس اللّذين كان لكلّ منهما مذهب في التّجديد ولم يكونا من أهل الصّنعة ، ومثل : مسلم بن الوليد وأبي تمّام اللّذين كانا من أهل الصّنعة ومن المجدّدين أيضا ، ولكن كلّ واحد منهما كان يتّخذ في ذلك مذهباً خاصًّا به .

ثالثاً - من حيث الأغراض والموضوعات والمعاني:

الغرض هو الوجهة الّتي يتّخذها الشّاعر في كتابة قصيدته ، كأن يعمد إلى المدح أو الهجاء أو الرّثاء أو الغزل أو ما شابه ذلك ، والموضوع هو ما يعالجه في تلك القصيدة من صحارى يصفها ، أو امرأة يحنّ إليها ، أو كرم يشيد به ، أمّا المعاني فهي ما تتضمَنه جزيئات القصيدة من مدلولاتٍ وأفكارٍ ، فالغرض على ذلك أعمّ من الموضوع ، والموضوع أعمّ من المعنى .

والأعصر العبّاسيّة أبقت على الأغراض القديمة ، من غزل ، ومدح ، وهجاء ، ورثاء ، وفخر ، وحماسة ، ووصف ، وعتاب ، ثمّ أضافت إليها أغراضاً أخرى ، كالفلسفة ، والتّصوّف ، والغزل ، والجدل ، والقصص ، والشّعر التّعليميّ ، والشّعر التّشرّديّ ، والشّعر الفكاهيّ .

وقد كان من الطّبيعيّ ، ونتيجة لذلك التّنوّع الحضاريّ الضّخم الّذي شهده المجتمع العبّاسيّ ، وللامتزاج بين مختلف الثّقافات ، ومختلف شعوب أهل الأرض أنْ تتشعّب تلك الأغراض القديمة إلى ما لا يحصى من الموضوعات الّتي لم يكن الشّعر العربيّ قد طرقها من قبل ، وأن تتطوّر الأفكار وتزداد المعاني عمقاً .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

1. يقسّم الباحثون عادةً الأدب إلى جنسين كبيرين تتفرّع عنهما أجناس أخرى ، ما هذان الجنسان الأدبيّان؟
2. عَدِّد الأغراض الّتي عرفها الشّعر في الأدب العربيّ القديم .
3. ما التغير الّذي طرأ على بنية القصيدة في العصر العبّاسيّ الأوّل؟
4. انقسم الشّعراء في العصر العبّاسيّ الأوّل إلى مدرستين ، فما هما؟ وما أهمّ ملامح الشّعر في كلّ مدرسة؟

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ب. الخطابة:

لاحظ الباحثون أنّه قد تضاءل الاهتمام بالخطابة في العصور العبّاسيّة فلم تَعُدْ كما كانت عليه في العصور السّابقة ، إذ تراجعت عن كونها مظهراً بلاغيّاً راقياً ، يستعرض فيه البلغاء مقدرتهم البلاغيّة ، ويختلبون أفئدة الجماهير بما يلقونه في أسماعهم من سحر القول مثل : عليّ بن أبي طالب(رضي الله عنهـ) ، والحجّاج بن يوسف ، وزياد بن أبيه ، ومثل : الحسن البصريّ ، وواصل بن عطاء ، وصارت مجرّد تقليدٍ رسميّ يلجأ إليه الخلفاء والولاة عند تولّيهم المناصب المنوطة بهم ، أو يلجأ إليهم الأعيانُ في محافلهم الّتي يقيمونها بين الفينة والأخرى ، ولا شكّ في أنّ هناك أسباباً دعت إلى أنْ ينزل هذا الجنس الأدبيّ إلى آخر قائمة الأجناس الأدبيّة ، وقد كان يحتلّ المرتبة الثّانية عشرة بعد الشّعر ، ويمكن أنْ يلاحظ الطّالب بعد شيء من التّأمّل أنّ هذه الأسباب تتخلّص فيما يأتي :

* الرّكون إلى لغة العقل والحوار المنطقيّ الّذي يهدف إلى الإقناع ، لا إلى استثارة العواطف وبثّ روح الحماس ، كما هو شأن ما تهدف إليه الخطابة ، وقد بيّنّا فيما سبق أنّ المذاهب السّياسيّة والدّينيّة ركنت إلى العقل والجدل بدلًا من السّيف ، وقد كانت الخطابة في بعض جوانبها ملازمة للسّيف فيما يبدو ، وربّما لم يكن من المصادفة أنْ يرتبط اسم زياد والحجّاج بالخطابة ، وهما على ما يُعرف عنهما من ملازمة للسّيف والاحتكام إليه .
* شيوع الكتابة واعتمادها وسيلة لنشر الفكر وأداةً للتّعبير عن كوامن النّفس ، ممّا دَعَا أهل البلاغة إلى الانشغال بها عن الخطابة ، ويبدو انطلاقاً من ذلك أنّ الخطابة كانت أقرب ما تكون إلى اعتبارها بديلاً للكتابة ، إذ يتم عن طريقها إيصال الفكر إلى غير القادرين على القراءة ، فارتباطها بالمجتمعات الّتي لم تشع فيها الكتابة يبدو أوثق .
* وممّا يسجّل للخطابة أنّها نتاج السّليقة الّتي تعني المقدرة اللّغويّة على الارتجال ، وبمجيء العصر العبّاسيّ وانخراط النّاس بأجواء الحضارة ، وامتزاجهم بغيرهم من الأمم الأخرى ، ضعُفت سليقتهم فاحتاجوا إلى التّروّي والتّأمّل كي يتمكّنوا من صوغ العبارات البليغة المؤثّرة ، وذلك أمر مجاله الكتابة لا الخطابة ، ومع ذلك يمكن تلخيص بعض الملامح الّتي اتسمت بها الخطابة في ذلك العصر ، وأهمّها :

- الإيجاز الشّديد في عرض الموضوع ، إذ يقلّ التّعرّض للتّفاصيل ، وتندر الاستدلالات العقليّة المطوّلة ، ويكاد يختفي الحشو والتّكرار .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

- طول الجمل أحياناً وقصرها أحياناً بحسب ما يقضيه المضمون ، دون الالتزام بطريقة خاصة في صوغ العبارات .
- الخلوّ من المحسّنات اللّفظيّة وخاصّة السّجع ، وهي إلى أسلوب التّرسّل أقرب منها إلى أسلوب السّجع ، رغم ما قد يأتي فيها من السّجع عرضاً .
- التزام لغة الحقيقة إلاّ ما يأتي من أنواع المجاز والبيان عرضاً ، كالاستعارة والتّشبيه ، مع الاعتماد على التّراكيب البيانيّة التّقليديّة الجاهزة الّتي يكثر الأدباء استعمالها منذ القدم .
- الالتزام بالتّقليد الدّينيّ السّائد المعروف ، وهو الافتتاح بالحمد والصّلاة .

المناقشة

1. ما أهم أسباب تراجع الخطابة في العصر العبّاسيّ الأوّل عمّا كانت عليه في العصور السّابقة؟
2. حدّد أهم الملامح الّتي اتّسمت بها الخطابة في ذلك العصر .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ج.الرّسائل:

هناك نوعان مختلفان من الرّسائل في الأدب العربيّ :

- **النّوع الأوّل** : هو تلك الرّسائل الّتي يوجّهها الأدباء إلى أشخاص معيّنين ، كالرّسائل الّتي يوجّهونها إلى إخوانهم وأصدقائهم ، ومن تربطهم بهم علاقةً اجتماعيّة في الشّوق والعتاب والتّرضية والاستعطاف وما شابه ذلك ، وتسمّى هذه (الرّسائل الإخوانيّة) ، وكالرّسائل الّتي يوجّهها الخلفاء والولاة والقادة ومن في حكمهم إلى من هم في مرتبتهم ، أو من هم دونهم ، أوْ من هم أعلى منهم رتبة في شأنٍ من شؤون الدّولة وتسمّى هذه (الرّسائل الدّيوانيّة) .
- **النّوع الثّاني** : وهو تلك المقالات الّتي يدبّجها الأدباء في موضوعٍ من الموضوعات الّتي تتناول شأناً من الشّؤون في الحياة العامّة ، دون أن يوجّهوها إلى شخصٍ معيّن في العادة ، كما في بعض رسائل الجاحظ ، فتكون إرادة العموم فيها واضحة ، وهي تشبه في أوجه كثيرةٍ المقالات الصّحفيّة في هذا العصر ، وإنْ كان القدماء لم يطلقوا عليها مصطلح (المقالة) واختصّوها بمصطلح (الرّسالة) ، والجاحظ وابن هارون وابن المقفّع مِن أبرز من كتب في هذا النّوع ،لكنّ من هذه الرّسائل ما هو علميّ يتناول موضوعاً من موضوعات البحث في اللّغة أو غيرها ، وهذا لا يعنينا كثيراً هنا إنّما الّذي يعنينا هو ما كان موضوعه ممّا يهتمّ به الأدب ، وما كان أسلوبه أدبيّاً ، أو ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح (الرّسالة الأدبيّة) .

وهكذا يكون بين أيدينا ثلاثة أنواع من الرّسائل ، بعد أن تفرّع أحد النّوعين إلى قسمين ، وكانت نشأتها جميعاً في العصر العبّاسيّ إلاّ ما كان من أمر الرّسائل الدّيوانيّة الّتي تمّت نشأتها على يديّ عبد الحميد الكاتب ، الأديب الكاتب الدّيوانيّ الأُمويّ الشّهير ، الّذي لم يكن عهده بعيداً عن العصر العبّاسيّ ، إذ كانت وفاته سنة (132هـ) ، أي : مع نهاية الدّولة الأمويّة وقيام الدّولة العبّاسيّة ، ويمكن أن نتناول هذا الجنس الأدبيّ في هذا العصر من ناحيتين :

1 . من حيث الموضوعات الّتي تناولها :

كان الموضوع مرتبطاً بنوع الرّسالة وبالمناسبة الّتي دعت إلى كتابتها ، إذ كانت الرّسائل الدّيوانيّة تتناول الموضوعات السّياسيّة المتّصلة بشؤون الدّولة وأمور الحكم ، وكثيراً ما كانت تنضوي على وعيد وتهديد إنْ كان المُرْسَل إليه خصماً أو خارجاً عن الدّولة ، كما كانت

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تنضوي على التّوجيه والإرشاد إذا كان المرسل إليه أحد عمّال الحاكم وأعوانه الّذين يقومون معه بأعباء الحكم ، أمّا إنْ كانت الرّسائل إخوانيّة ، وقد اتّسم بها العصر العبّاسيّ الثّاني والأندلسيّ خاصّة ، فإن بثّ لواعج الأشواق ولهجة العتاب والاعتذار كان من أهم ما تناولته .

2 . **من حيث الأسلوب :**

كان أسلوب الرّسائل عامّة يميل إلى التّرسّل في بدايته ، وخاصّة على يديّ عبد الحميد الكاتب ثمّ على يديّ الجاحظ ، لكنّه صار يميل نحو السّجع والمحسّنات اللّفظيّة شيئاً فشيئاً حتّى كان الإغراق فيها في العصر العبّاسيّ الثّاني من أهم مميّزاته .

المناقشة

1. هاتِ تعريفاً للرّسالة الأدبيّة ، ذاكراً أهمّ من اشتهر بها من كتّاب ذلك العصر .
2. كان موضوع الرّسالة مرتبطاً بطبيعة الحال بنوعها وبالمناسبة الّتي دعت إلى كتابتها . نَاقِشْ ذلك من خلال تمثيلك لأهّم أنواع الرّسائل في ذلك العصر .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

د. أجناس القصص:

لم يُعْنَ النّقاد القدماء بأجناس القصص إلاّ من حيث هي أساليب ينتمي بعضها إلى أسلوب الترسّل كأقاصيص الجاحظ في كتاب (البخلاء) ، وكقصص (ألف ليلة وليلة) ، كما ينتمي بعضها إلى أسلوب السّجع كأكثر الأعمال القصصية في العصر العباسي الثّاني ، وربّما كان سبب ذلك هو أسلوب مؤثّر ، ولغة بارعة مُحْكَمةٌ ، وبيان واضح جليّ .

وهكذا لم تَحْظَ عناصر القصص من شخصيّاتٍ وحدثٍ وحوارٍ وحبكةٍ وموضوعٍ بالدّراسة إلاّ في العصر الحديث ، عندما انكبّ النُّقّاد على دراسة ذلك التّراث ، فقيّموا تلكَ الأجناس من حيثُ عناصرُها وصنّفوها ، ودرسوا تاريخ تطّورها باعتبار هذه العناصر حتّى كان أهمّ ما توصّلوا إليه هو معرفة أنَّ هذه الأجناس مرّت بمراحل بدءاً بالتّاريخ الّذي يَعْنِي الالتزام بالأحداث التّاريخيّة دون محاولة الإضافة إليها ، ومروراً بالأسطورة الّتي تعني ما أضافه الخيال الشّعبيّ إلى الأحداث من صور لا تتّفق مع الواقع بُغيَةَ الإثارة والتّشويق ، وانتهاء بالتَّخْيِيل الّذي يعني ابتكار شخصيّاتٍ وأحداثٍ من محض الخيال لتكوّن صورةً مطابقة للواقع .

والملاحظ هو أنَّ العصر العبّاسيّ الأوّل اختُصّ بثلاثة أنواع من أجناس القصص هي :

- التّاريخيّ : وقد شاعت في ذلك العصر من هذا النّوع سير الأنبياء والأبطال والعظماء ، مثل : سيرة النّبيّ ﷺ ، كما شاعت قصص البخلاء والشّطّار والظّرفاء والعيّارين[1] ؛ مثل كتاب (البخلاء) للجاحظ ، وكذلك أسمار[2] العشّاق مثل (أخبار مجنون ليلى) .
- الأسطوريّ : وقد شاع فيه من هذا النّوع السّير الشّعبيّة[3] ؛ مثل (سيرة عنترة) .
- حكايات الحيوان : مثل (كليلة ودمنة) لعبد الله بن المقفّع .

المناقشة

1. لم يُعْنَ النّقّاد القدماء بأجناس القصص إلاّ من حيث هي أساليب ، فما معنى ذلك؟ وما سببه؟

1 الشُّطّار والظّرفاء والعيّارون هم طائفة من النّاس تعاني الفقر والبؤس والتّشرّد فهي دائبة المحاولة لكسب رزقها بالحيل والوسائل الّتي يرفضها المجتمع ، وإنْ كان يتندّر بها أحياناً لطرافتها وما فيها من الفكاهة والظّرف ، وأسماء العشاق .

2 نوع من القصص شاع في العصور العبّاسيّة ، وكان النّاس يروُونه ويتندّرون ويتسامرون به ليلاً فسميّ لذلك سمراً .

3 السّيرة عمل قصصيّ تاريخيّ يسرد حياة شخصيّة من الشّخصيّات الاجتماعيّة المرموقة ، أمّا السّيرة الشّعبيّة فهي الّتي تتناول حياة الأبطال على نحو أسطوريّ تمتزج فيه الحقيقة بالخيال .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأدب العربيّ وخصائصه في العصر العبّاسيّ الثّاني

تبيّن لنا فيما سبق أنّ ما تمّ في العصر العبّاسيّ الأوّل يُعَدُّ مقدّمة لما استقرّ عليه الأدب في العصر العبّاسيّ الثّاني ، وسنلاحظ أنّ هذا الأدب قد انطبع بخصائص جديدة ميّزته من غيره ، ومنحته استقلاليّته ، بعد أنْ أعطى التّقدّم العلميّ والفكريّ ثماره في النّهوض بالمستوى العقليّ للأمة رغم ما لاحظناه من تمزّق وتفتّت في المجال السّياسيّ ، وتتلخّص هذه الخصائص فيما يلي :

1. ظهر ما يمكن أنْ نسمّيه (أدب الفكرة) ، الّذي سرعان ما ساد وفاق غيره من الاتّجاهات القديمة الّتي اعتمدت سذاجة الفكر وسيولة العاطفة ، وربّما كان المتنبّي من أوائل من رسّخوا أسس هذا المذهب بتأمّلاته الثّاقبة وحكمه الشّهيرة ، ثمّ جاء من بعده ابن سينا والمعرّي وكثيرون غيرهم في مجال الشّعر ، أمّا في مجال القصّ فلا يخفى ما جاء به الهمذانيّ والحريريّ في مقاماتهما ، ولا ما قدّمه المعرّي في رسالة الغفران ، كما لا يخفى في مجال أدب المناظرات ما جاء به أبو حيّان التّوحيديّ في مناظراته التّأمّليّة العميقة مثل : كتاب (البصائر والذّخائر) ، وكتاب (الإمتاع والمؤانسة) .
2. كان من الطّبيعيّ ، والحال هذه ، أنْ تظهر في الشّعر أغراضٌ جديدة ، ممّا أشرنا إليه آنفاً ؛ كالشّعر الصّوفيّ والشّعر الفلسفيّ والشّعر التّشرّديّ ، وأنْ تظهر أجناس أدبيّة جديدة في الأدب عامة كالمقامات والقصّة الفلسفيّة ، وكأدب المناظرة الّذي سنلمسه عند التّوحيديّ في (الإمتاع والمؤانسة) ، وفي غيره من الكتب الّتي ألّفها ، كما اتّخذت بعض الأجناس الأدبيّة وضعها من حيثُ شيوعها واهتمام الأدباء والنّقّاد بها ، كالرّسائل الإخوانيّة ، والسّير الشّعبيّة ، والأساطير .
3. أدّى التّقدّم الكبير في الأبحاث اللّغويّة كما أدّى الرّصيد اللّغويّ الضّخم الّذي ظفر به الكثير من أدباء ذلك العصر إلى أنْ يهتمّ أولئك الأدباء بأساليبهم اهتماماً كبيراً تمثّل في تمادي كثير منهم في التّركيز على البديع ، وفي الاعتناء المكثّف بالتّشبيه والاستعارة ، كما هو شأن الحريريّ في مقاماته ، أو في تكثيف العبارة الشّعريّة وتركيزها كما هو شأن المتنبّي والمعرّي .
4. ظلّت القصيدة من حيث بنيتها محافظة على الشّكل الّذي رصدناه عليه إلى العصر العبّاسيّ الأوّل ، فالمقدّمة الطّلليّة أو الغزليّة لم تفقد مكانتها وإنْ تأخّرت

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

قليلاً ، إذْ نما على حسابها الاهتمام بالقصائد البسيطة والمقطّعات ، لكنّنا سنلاحظ أنَّ الوقوف على الأطلال ، سواء أكان في المقدّمة أم في صلب القصيدة ، كثيراً ما وُظف توظيفاً رمزيّاً ، خاصة في القصائد الصّوفيّة والفلسفيّة .

بقيت الأغراض القديمة رهينة التّناول طيلة العصر الثّاني ، سواء ما كان منها وليد العصر الأوّل أم ما كان منها وليد العصور السّابقة إلاّ ما اعتراها من بعض سُنن التّطوير .

ونحن هنا ماضون في استعراض موجز لأمثلة تكشف عن طبيعة بعض ما اشتهر من هذه الأغراض القديمة .

الغزل:

تبيّن من قبلُ أنَّ الغزل في هذا العصر قد اتّجه نحو التّعبير عن القيمة الجماليّة للمرأة موضوع الغزل ، مع بقاء ما كان يسمّى (الغزل العفيف) وما كان يسمّى (الغزل الحسّيّ) ، قائمين لَدَى صغار الشّعراء ، هذا مع تحوّل الغزل عند كثير من الشّعراء إلى مجرّد تقليد يسهم فيه الشّعراء ببعض القصائد لتكتمل آلة الشّعر لديهم ، وبتصفّحٍ سريعٍ لديوان عبدالله بن المعتزّ (249هـ - 296هـ) ،

نلاحظ مدى الاهتمام بالقيم الجماليّة في الغزل كهذين البيتين :

أَرَأَيْتَ كَيْفَ بَدَا لِيَقْتُلَنَا ذَاكَ الرَّشَا وَّالْبَدْرُ والْغُصْنُ
بِبَيَاضِ وَجْهٍ مَعْ عُيُونِ ظِبا بِسَوَادِهَا فَتَكَامَلَ الْحُسْنُ

أَوْ كهذين البيتين :

أَيَا مَنْ حُسْنُهُ عُذْرُ اشْتِيَاقِي وَيَحْسُنُ سُوءُ حَالِي فِي هُدَاهُ
اَعِنِّي بِالْوِصَالِ فَدَتْكَ نَفْسِي فَقَدْ بَلَغَ الْهَوَى بِي مُنْتَهَاهُ

وبتصفّح ديوان المتنبّي نلحظ مثل ذلك رغم أنَّ الشّاعر الأخير لم يتغزّل إلاّ في مقدّمات قصائده ، كقوله في قصيدته الشّهيرة :

سَفَرَتْ وَبَرْقَعَهَا الْحَيَاءُ بِصُفْرَةٍ سَتَرَتْ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقُعَا
فَكَأَنَّهَا وَالدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا ذَهَبٌ بِسَمْطَيْ لُؤْلُؤٍ قَدْ رُصِعَا
نَشَرَتْ ثَلاَثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِيَ أَرْبَعَا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَتْنِيَ الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

أوْ هذه الأبيات في إحدى لاميّاته :

إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتَ وَارْتَحَلُوا أَيَّامُهُمْ لدِيَارِهِمْ دُوَلُ
اَلْحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُ مَا نَزَلُوا
فِي مُقْلَتَيْ رَشَإٍ تُدِيرُهُمَا بَدَوِيَّةٌ فُتِنَتْ بِهَا الْحِلَلُ

ويلاحظ التّركيز على رسم الصّورة الجميلة ، وعلى التّعبير عن عشقها ، كما يلاحظ التّكثيف في استعمال اللّغة ، المتمثّل في توظيف الاستعارة هذا التّوظيف الجميل في كلٍّ من أبيات ابن المعتزّ وأبيات المتنبّي .

المدح:

عُرِفَ المدحُ في العصر العبّاسيّ الثّاني ، وهو مجموعة من المبالغات الّتي قد تشتطّ حتّى تضع الممدوح في مرتبةٍ هي فوق مرتبة البشر ، كما هو شأن مدائح المتنبّي أو غيره من الشّعراء ، وكما هو شأن هذه الأبيات للشّاعر أبي حُصَينة ، (390هـ - 475هـ) في أحد ممدوحيه :

جَادَتْ يَدَاكَ إِلَى أَنْ هُجِّنَ الْمَطَرُ وَزَانَ وَجْهُكَ حَتَّى قُبِّحَ الْقَمَرُ
أَمْسَتْ عُقُولُ الْبَرَايَا فِيكَ حَائِرَةً فَلَيْسَ يُدْرَى هِلَالٌ أَنْتَ أَمْ بَشَرُ
لَوْ كُنْتَ فِي عَصْرِ قَوْمٍ سَارَ ذِكْرُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ تُكْتَبْ لَهُمْ سِيَرُ

وربّما اغْتُفِرت لهم هذه المبالغات إذَا عُرِفَ أنّها مبنيّة على أساسٍ من الرّغبة في رسم الصّورة المثاليّة للممدوح الّذي تجاوز في القصيدة صورته الواقعيّة وصار موضوعاً شعريّاً ، وللشّاعر الحرّية في أنْ يصوّر موضوعه أو يتناوله كما يريد مادام الفنُّ هدفه والأدب رائدَه .

وقد ظلّت القصيدة المدحيّة محافظة على بنيتها في الأغلب من حيثُ استهلالُها بالمقدّمات الغزليّة والطّلليّة ، كما ظلّ نعت الممدوح بالكرم والجمال والشّجاعة النّغمة السّائدة في جميع قصائد المدح .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الهجاء:

استمرّ الهجاء على النّهج الأوّل من حيث التّمادي في رسم الصّورة السّاخرة للشّخص موضوع الهجاء من حيث الاتّهام بالخصال المذمومة التي يأتي في مقدّمتها البخل ، لكن يبدو ، من خلال ما نلحظه من بعض الأبيات المتناثرة عند بعض الشّعراء هنا وهناك أنّ هناك نوعاً من الهجاء يمكن أن يسمّى (الهجاء الاجتماعيّ) بدأ يظهر في ذلك العصر ، وهو ما ينطوي على ذمّ الخصال السّيّئة في النّاس ، دون أنْ يكون ذلك الذّمّ موجّهاً إلى شخصٍ بعينه ومنه قول ابن الخطيب التّبريزيّ (421هـ - 502هـ) :

فَمَنْ يَسْأَمْ مِنَ الأَسْفَارِ يَوْماً ... فَإِنِّي قَدْ سَئِمْتُ مِنَ الْمُقَامِ
اَقَمْنَا بِالْعِرَاقِ عَلَى رِجَالٍ ... لِئَامٍ يَنْتَمُونَ إِلَى لِئَامِ

وكقول ابن الإخوة جمال الدين أبو الفضل (548هـ) :

مَا النَّاسُ نَاسٌ فَسَرِّحْ إِنْ خَلَوْتَ بِهِمْ ... فأنت-مَا حَضَرُوا-في خَلْوَةٍ أبدا
وَلاَ يغُرَّنَّك أَثْوَابٌ لَهُمْ حَسُنَتْ ... فَلَيْسَ حاملها مِنْ تحتها أحداً
الْقِرْدُ قِرْدٌ وإِنْ حَلَّيْتَهُ ذَهَباً ... وَالْكَلْبُ كَلْبٌ وَإِنْ سَمَّيْتَهُ أسدا

ويبدو أن سبب ظهور هذا الهجاء المقذّع ، في ذلك العصر ، راجعاً إلى ضيق الشّعراء بزمانهم وما يعجّ به من فتنٍ سياسيّة .

الرّثاء:

عَرَفَ هذا العصر رثاء المدن والدّور والقصور والممالك الزّائلة ، كما عرف رثاء الأموات من البشر ، فهو في ذلك يسير على خطى العصر الأوّل ، لكنّنا عرفنا أنَّ العصر الأوّل لم يشهد إلاّ اليسير من رثاء المدن للاستقرار النّسبيّ للحياة السّياسيّة والاجتماعيّة فيه ، فكان النّصيب الأوفر من هذا الغرض للعصر الثّاني ، لكنْ يبدو أنّ من أشهر القصائد وأصدقها في رثاء البشر في ذلك العصر كانت قصيدة المتنبّي في رثاء جدّته ومطلعها :

أَلاَ لاَ أَرَى الْأَحْدَاثَ مَدْحاً وَلاَ ذَمّاً ... فَمَا بَطْشُهَا جَهْلاً وَلاَ كَفُّهَا حِلْمَا

وقصيدة أبي فراس الحمدانيّ في رثاء أمّه ومطلعها :

أَيَا أُمَّ الْأَسِيرِ سَقَاكِ غَيْثٌ ... بِكُرْهٍ مِنْكِ مَا لَقِيَ الْأَسِيرُ

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ويتبيّن سبب شهرة هاتين القصيدتين في كونهما لم تقتصرا على الرّثاء ، وإنّما امتزج هذا بأغراض أخرى كالشّكوى والفخر ، والحديث عن شماتة الأعداء ، وكذلك كان ديدن الرّثاء في ذلك العصر .

المناقشة

1. تحدّثْ بشيء من التّفصيل عن الأسباب الّتي جعلت الأدب في العصر العبّاسيّ الثّاني أكثر نضجاً رغم ما كان يعانيه هذا العصر من تمزّق وعدم استقرار في الجانب السّياسي .
2. هاتِ تعريفاً واضحاً لأدب الفكرة ، ثمّ بَيِّنْ أهم من أسهم فيه من الأدباء في ذلك العصر .
3. ما أهمّ التّغييرات الّتي طرأت على القصيدة العربيّة من حيث الشّكل في ذلك العصر؟ وَضِّحْ ذلك مع الاستشهاد بالأمثلة .
4. ما الدّافع إلى المبالغة في المدح في رأيك؟
5. تحدّث عن قيمة الهجاء الاجتماعيّ .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأدب العربيّ وخصائصُهُ في العصر المملوكيّ

كثيراً ما يجنح الدّارسون إلى رمي أدب هذا العصر بالجمود ، والتّقليد ، وضحالة الأفكار المطروحة ، وتفاهة الموضوعات المعالجة ، والتكلّف الشّديد بالألاعيب اللّفظيّة والمحسّنات البديعيّة .

ويبدو ذلك أمراً صحيحاً في مجمله ، إذْ يُلاحظ أنّ الأفكار النّيرة ، والموضوعات الفلسفيّة العميقة لم تعد مطروقةً على النّحو الّذي كانت عليه إبّان العصر العبّاسيّ ، كما أصبحت النّصوص الأدبيّة في أغلب الأحيان ولدى كثير من الأدباء مجرّد ميادين لاستعراض القدرة على صوغ الأحاجي ، وابتكار أنواع الطّباق والجناس ، واستغلال المظاهر الجماليّة اللّفظيّة للّغة إلى أقصى حدودها .

ولكن لا ينبغي أن يكون هذا الحكم نهائيّاً ولا مطلقاً ، ذلك أنَّ كثيراً من الأدباء في هذا العصر استطاعوا أنْ يُجاروا الأدب العبّاسيّ بما يبدعونه من أدب أصيل ، كما تمكّنوا أيضاً من تقديم إضافات كثيرة إليه تمثّلت في تطوير بعض الأجناس الأدبيّة ، كأدب الرّحلة وأدب السّيرة الذّاتيّة ، كما تمثّلت في ظهور بعضها ممّا لم يكن معروفاً من قبل مثل : الأدب التّمثيليّ المتمثّل فيما أنتج في إطار الجنس القصصيّ الجديد وهو (خيال الظّلّ) ، ذلك إضافةً إلى أنّ الشّعر نفسه خطا خطوات ملحوظة في مجال شعر الجهاد الّذي وُقِفَ على تصوير معارك كثيرة خاضها المسلمون ضدّ الصّليبيّين والمغول ، وعلى بثّ روح الحماس في أبناء الأمّة ، وعلى الإشادة بما أحرزوه من انتصارات ، وكذلك في مجال شعر الحكمة والموعظة الّذي أنشئت في إطاره القصائد المطوّلة المتخصّصة .

أمّا شعر المديح النّبويّ فقد ظهر فيه ما يعرف ب (البديعيّات) ، حيث الاهتمام بالبديع على أشدّه ، إذ يظهر في كلّ بيت من القصيدة نوعٌ منه ، وربّما يكون من أقدم ما وصلنا منها ومن أشهره ، قصيدة صفيّ الدّين الحلّيّ (577هـ - 670هـ) الّتي يقول في مطلعها :

إِنْ جِئْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ جِيرَةِ الْعَلَمِ واقْرَ السَّلاَمَ عَلَى عُرَبٍ بِذِي سَلَمِ

والّتي نُسجت على منوال قصيدة البوصيريّ (608هـ - 694هـ) ومطلعها :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

1. كثيراً ما يجنح الدّارسون إلى رمي أدب هذا العصر بالجمود . فما مدى صحّة ذلك؟
2. ما أهمّ الإضافات الّتي قدّمها العصر المملوكيّ إلى الأدب العربيّ؟

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأدب العربيّ وخصائصه في الأندلس

كان الأدب العربيّ في الأندلس منذ أنْ وطئ العرب تلك البقعة وإلى أنْ غادروها ، أدباً ينطق باللّغة العربيّة الصّافية ، ويحمل الخصائص نفسها الّتي يحملها الأدب العربيّ في المشرق ، كما يتناول الموضوعات والأغراض الّتي تناولها ذلك الأدب ؛ ذلك لأنّ معظم الأدباء الّذين ابتُدِعوا هذا الأدب على ألسنتهم وبأقلامهم إنّما كانوا تلاميذ للأدباء في المشرق ، أو نازحين من المشرق ، وهكذا شاعت لدى الأندلسيّين ألقابٌ تذكّر بتلك التّلمذة وتشير إليها مثل : لقب (متنبّي المغرب) الّذي اشتهر به الشّاعر (ابن هانئ الأندلسيّ) ، ولقب (بُحتَريّ المغرب) الّذي اشتهر به الشّاعر(ابن زيدون) ، كما يُلاحظ عكوف الأندلسيّين على كتب المشارقة الّتي ترد إليهم يقرؤونها ويفهمونها ويستوعبونها ويتأثّرون بها ، ولكن رغم ذلك يلحظ أنّ الأندلسيّين قدّموا إضافاتٍ كثيرةً إلى هذا الأدب تشهد بمدى إبداعهم وأصالتهم ، وربّما كانت الموشّحات من أظهر هذه الإضافات الّتي قدّموها في مجال الأجناس الشّعريّة ، وكذلك كان القصص الفلسفيّ المتمثّل في قصّة (حيّ بن يقظان) (لابن طفيل) من أظهر ما قدّموه في أجناس القصص .

لا ينبغي أنْ تغيب عن الأذهان قصّة (التّوابع والزّوابع) الّتي قدّمها (ابن شُهَيْد) (382ه-426هـ) في هذا المجال ، وهي تصوّر في جوّ أسطوريّ لقاء ابن شهيد بفارس من فرسان الجِنّ اسمه زهير بن نُمير ، فيعرض عليه هذا صحبته وإعانته فيما يستعصي عليه عند قولهِ الشّعر ، ثمّ يعرض عليه أنْ يكون له تابعه على عادة توابع الشّعراء من الجنّ ، وعند ذلك يطلب منه ابن شهيد أنْ يحتال له في لقاء من اتّفق من أولئك التّوابع ، فيأخذه - بعد أن يستأذن شيخ الجنّ - على متن جواد يسير بهما كالطّائر ، وينتقل بهما من وادٍ إلى وادٍ من أودية الجنّ ، فيلتقي في كلّ وادٍ بتابعة شاعر من فحول شعراء الجاهليّة .

أمّا الطبيعة الخضراء السّاحرة الّتي تمتّعت بها الأندلس فقد طبعت الشّعر والأدب عامّة بطابع خاصٍّ تمثّل في مزج الأغراض والموضوعات بمشاهد الطّبيعة مزجاً ميّزه من الأدب في المشرق ، وكذلك كان الأمر فيما يتّفق في القضايا والمشكلات الّتي يعالجها والّتي تخصّ البيئة الأندلسيّة مثلما ظهر من شعر الحنين والاغتراب الّذي فرضه شعور الأندلسيّ باغترابه وابتعاده عن وطنه الأمّ ، وشعر الشّجن الّذي فرضه ما عانته الأندلس من ظروف ومحنٍ سياسيّة خاصّة .

وكان هذا الشّعر يتّسم في الأغلب بالوحدة العضويّة والموضوعيّة ؛ إلاّ ما كان من تقليد

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

بعض الشّعراء ومعارضتهم قصائد المشارقة الّتي تردّ إليهم ، واصطناعهم للمقدّمات الغزليّة والطّلليّة .

هذا على أنّه لابدّ من ملاحظة أنّ هذا الأدب قد مرّ ، كما هو شأن الأدب العربيّ عامّةً ، بمراحل من التّطوّر والرّقيّ والانحطاط ، وشهد ما شهده الأدب في المشرق من تيّارات أثّرت فيه سلباً وإيجاباً ، ودفعت به في أحيانٍ إلى الإبداع والتّجديد ، كما دفعت به في أحيانٍ أخرى إلى الجمود والتّقليد .

وإلى جانب كلّ ذلك يُلاحظ أنّ هناك تناظراً بين هذا الأدب ومثيله في المشرق ، إذ كان الأدب في عصر الولاة يشبه من نواح كثيرة الأدب في العصر الأُمويّ من حيث حضوره وصفاؤه ، ومن حيث الموضوعات والأغراض السّائدة فيه ، كما كان الأدب في عصر الإمارة والخلافة يماثل العصر العبّاسيّ في قوّته وعمقه وثرائه ، وكما كان الأدب في عصور الطوائف والمرابطين والموحّدين يماثل الأدب في العصر المملوكيّ ، بما ظهر فيه من البديعيّات والتّصوّف والمدائح النّبويّة ، وبما طغى عليه من ضحالة الثّقافة والمعاني والأفكار ومن سذاجة الموضوعات المُتناولة وابتذالها .

المناقشة

1. يلاحظ أنّ الطّبيعة الخضراء السّاحرة الّتي تمتّعت بها الأندلس قد طبعت الشّعر والأدب عامة بطابع خاصٍّ . فما هذا الطّابع؟ وكيف تقيّمه؟
2. يبدو أنّ هناك تناظراً بين الأدب العربيّ في الاندلس وبين مثيله في المشرق . تحدّث عن هذا التّناظر .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الدراسة التطبيقية

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

العصر العباسي الأوّل

في الغزل "لابن الأحنف"

صاحب النّص:

هو أبو الفضل العبّاس بن الأحنف ولد باليمامة في أسرة من بني حنيفة في منتصف القرن الهجريّ الثّاني ، ثمّ قدم بغداد في بدايات شبابه واتّصل بالخلفاء العبّاسيّين ، والمهديّ خاصة وإن لم يمدحهم ؛ إذ قصر شعره على الغزل في صاحبة له اسمها فوز ، و لم يتجاوزه إلى غيره إلاّ قليلاً ، حتّى توفي سنة 192هـ .

النّص:

يَا دَارَ فَوْزٍ لَقَدْ أَوْرَثْتنِي دَنَفَا ... وَزَادَنِي بُعْدُ دَاري عنكُمُ شَغَفَا1

حتَّى مَتَى أَنَا مَكْرُوبٌ بِذِكْرِكُمُ ... أُمْسِي وَأُصْبِحُ صَبًّا هَائِمًا دَنَفَا

مَا ذُقْتُ بعْدَكُمْ عيْشاً سُرِرْتُ بِه ... وَلَا رَأَيْتُ لَكُمْ عَدْلاً وَلَا نَصَفا

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قلبٍ يحبُّكُمُ ... وَمَا رَأَى مِنْكُمُ بِرًّا وَلَا لَطَفَا2

لَوْلَا شَقَاوةُ جَدِّي مَا عَرَفْتُكُمُ ... إِنَّ الشَّقِيَ الَّذِي يَشْقَى بِمَنْ عَرَفَا

اصْرِفْ فُؤَادَكَ يَا عَبَّاسُ مُصْطَبِرًا ... عَنْهَا يَكُنْ عَنْكَ كَرْبُ الْحُبِّ مُنْصَرِفا

لَوْ كَانَ يَنْسَاهُمُ قَلْبِي نَسِيتُهُمُ ... لَكِنَّ قَلْبِي لَهُمُ واللّه قَد أَلِفَا

أَشْكُو إِلَيْكَ الذي بي يَا مُعَذِّبتي ... وَمَا أُقَاسِي وَمَا أَسْطِيعُ أَنْ أَصِفَا

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مَا هَمٌّ وَمَا جَزَعٌ ... حَتَّى شَرِبْتُ بِكَأْسِ الْحُبِّ مُغْتَرِفا

ثَارَتْ حَرَارَتُهَا فِي الصَّدْرِ فَاشْتَعَلَتْ ... كَأَنَّمَا هِي نَارٌ أُطْعِمَتْ سَعَفاً 3

طَافَ الهَوى بِعِبَادِ اللّهِ كُلِّهِمِ ... حَتَى إِذَا مَرَّ بِي مِنْ دُونِهِمْ وَقَفَا

مَا ظَنُّكُمْ بِفَتَىً طَالَتْ بِلِيَّتُهُ ... مُرَوَّعٌ فِي الهَوَى لَا يَأْمَنُ التَّلَفَا

يَا فَوْزُ كَيْفَ بِكُمْ والدَارُ قَدْ شَحطَتْ4 ... بِي عَنْكُمِ وَخُرُوجُ النَّفْسِ قَدْ أَزِفَا5

قَدْ قُلْتُ لَمَا رَأَيْتُ الْمَوْتَ يَقْصِدُنِي ... وَكَادَ يَهْتِفُ بِي دَاعِيهِ أَوْ هَتَفَا

أَمُوتُ شَوْقاً وَلَا أَلْقَاكُمُ أَبَداً ... يَا حَسْرَتَا ثُم يَاشَوْقًا وَيَاأَسَفَا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المعجم اللغوي:

1. **الدّنف** : المرض المثقل .
2. **ولا لطفاً** : ولا رفقاً .
3. **السّعف** : أغصان النخيل ما دامت بالخوص .
4. **شحطتْ** : بَعُدَتْ .
5. **أزف** : دنا .

المعنى الإجمالي:

لقد شغف الشاعر بفوز شغفاً أمرضه مرضاً ثقيلاً ، وزاد من هذا الشغف بُعدها عنه بعداً ضاقت به نفسه حتى صار منه في كرب ، لا يرى له نهاية وغم فَقَدَ معه لذّة العيش ، وظلم ضَلَّ عنه عدل الحبيب ، ويلوم قلبه على حبّ من يقسو عليه ، فلا يرق لحاله ، ولا يصله بود ، وإنه لحظ عاثر أنْ يشقى بمن يحب ، ويصل من يعذبه ، ويتمنى لو تعزى عنها بالصّبر ، إذن لخفت مؤونة شقائه ، وانجلي همه ، فسلا حبها ، ولكن أنَّى له ذلك وقلبه معلق بها ، موصل إليها؟ ولو أنه ملك أمر نفسه لبادرها بالنسيان كما نسيته .

ويرفع شكواه إلى من عذّبته بحبها عذاباً يعجز عن وصفه ، فقد كان فارغ القلب ، لا يدرى ما الهوى ، بعيداً عن لواعج الحب ، لا يعرف له لوعة أو حرقة ، حتى إذا أدركه حظّه الشقي ، فأحبها حباً ملك عليه نفسه ، فإذا النار تضطرم في صدره ، وازدادت حِدّتها فلا يخبو لها لهيب .

ويبلغ الهّم بالشاعر كلّ مبلغ فيرى نفسه الوحيد دون العالمين الذي يشقى ويصطلي بجحيم الهوى ، فها هو ذا الحبّ ينتقل بين الناس يفيض عليهم سعادة ووصلاً ، حتى إذا ما مرّ به غاضت حلاوته ، ونضب معينه .

ويستعطف قلب محبوبته أنْ ترق لحاله ، وترحم شقوته ، فقد تباعدت عنه الديار ، وأظمأه الحرمان ، وطالت عليه البلوى ، وعصف به الوجد حتى أنه ليشرف على الهلاك .

ويتراقص شبح الموت في خيال الشاعر وخاطره ، ويرى نفسه صريع هوى لم يقض منه وطراً ، ولم يفز منه بغير الهجران فتشتد حسرته على ما فاته من وصل الحبيب ، ويندب حباً لم يَلْقَ فيه إلا الصدّ والحرمان .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الخصائص الفنيّة:

يكاد ينفرد ديوان ابن الأحنف بفن الغزل ، ويبدو أنّ حياته النّاعمة المترفة ، ودماثة خلقه قد باعدا بينه وبين كثير من أغراض الشعر كالمدح والهجاء ، وكان في الشاعر ظُرف ورقة ألبسا شعره عذوبة وحلاوة ، وجاء أسلوبه رائعاً مشرقاً ، وعباراته واضحة محكمة .

نرى ألفاظه مختارة بعناية لتناسب قلبه المستهام ، وعاطفته المشبوبة ، ولوعه كبده المحترق ، ومن تلك الألفاظ (أورثتني) بما لها من ظل معنوي يوحي بوثاقة الرباط بين العاشقين ، و توصي بمعناها المادي بالمفاجأة المثيرة فهو لم يرث متاعاً ولا مالاً كالمعهود في كل إرث ، وإنما ورث المرض الثقيل والألم المضني ، و كلمة (مكروب) تصوره في موقف مَنْ حل به البلاء فساءت حاله ، وفي لفظة (عدل) إيحاء بما يعانيه من ظلم حبيبته ، وصدها عنه ، ثم تجئ لفظة (بر) بعموم معناها وتنكير لفظها لتؤكد حرمانه من كل ألوان الوصال بين المحبين ، وأنت ترى أنَّ قوله : (مصطبر) أفضل من صابر ، لما فيها من مكابدة الصبر ومجاهدة نفسه عليه ، وقوله : (هَمٌّ وجزع) يناسبان مقام الهوى العُذري وتعاسة صاحبه ، وفي لفظه (مغترفاً) دليل على الاستغراق الكامل في الحبّ .

وكلمات (بلية ، وحسرة ، ونار ، وأسف) توحي بلوعته في الهوى وما يقاسيه منه ، وجميل من الشاعر أنْ يرتب كلمات الشطر الثاني من البيت الثاني في قوله : (أُمْسِي وَأُصْبِحُ صَبًّا هَائِماً دَنِفاً) ترتيباً تتنامى فيه أحاسيسه ، فيبدأ بالاشتياق فالحبّ ثم المرض من عذاب هذا الحب .

ومما يؤخذ عليه لجوؤه إلى ألفاظ استخدمها طلباً للقافية الواحدة كما في قوله : (نصفاً) بعد قوله : (عدلاً) ، وهذه واحدة من عيوب القافيه الموحدة في القصيدة إذ تدفع الشاعر إلى استعمال كلمات مجلوبة تحقيقاً للقافية .

* لم يلجأ الشاعر إلى بديع إلا ما جاء عفو الخاطر ومن غير مساس بعاطفته المتدفقة ، ومن البديع الطباق بين (أمسي وأُصبح) وبين (شحط وأزف) والمقابلة بين شطري البيت الحادي عشر ، وفي قوله : (إنَّ الشقي الذي يَشْقَى بمن عرفا) تذييل لإتمام المعنى وتأكيده .
* و الصور الخيالية في النص نابعة من إحساس الشاعر ، وترجمة أمنيته لمشاعره لذلك جاءت صافية بلا تكلف أو تصنع ، وعبرت عن عاطفته المحزونة وشوقه الملتهب ، ومِن ذلك قوله (أورثتني دنفاً) استعارة مكنية تصور المرض شيئا مادياً محسوساً قد ورثه ، وفي الصورة إيحاء بشدة معاناته آلام الحب ، وتتلاحق الصور واحدة بعد أخرى مجسدة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

آلام الشاعر واشتياقه (زادني بعد داري) (ما رأيت لكم عدلاً) (ما أرى منكم براً) (ينساهم قلبي) وكلها توضيح لأثر الهوى العذري في نفوس أصحابه .

* من الكنايات قوله : (أُمسِي وَأُصْبِحُ) كناية عن استدامة هواه ، وما يلازمه من مرض لا يفارق بدنه وروحه ، وقوله : (الذي بي . . .) كناية عن ألم الاشتياق وعذاب القلب ، وأما قوله (وَمَا أُسْطِيعُ أَنْ أَصِفَا) ففيه كناية عن تنوع الهموم ومحاولة كتمانها ، وفي قوله : (مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مَا هَمٌّ وَمَا جَزَعُ) كناية عن سعادته بفراغ قلبه من تباريح حبه الذي يعانيه .

المناقشة

1. قال العبّاس :

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مَا هَم وَمَا جَزَعُ ... حَتَّى شَرِبْتُ بِكَأْسِ الْحُب مُغْتَرِفاً

ثَارَتْ حَرَارَتُهَا فِي الصَّدْرِ فَاشْتَعَلَتْ ... كَأَنَّمَا هِي نَارٌ أُطْعِمَتْ سَعَفاً

طَاف الهَوى بِعِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِم ... حَتَى إِذَا مَرَّ بِي مِنْ دُونِهِمْ وَقَفَا

أ. تشير الأبيات إلى تجربة شعورية مَرَّ بها الشاعر ، فما هي؟ وكيف عَبَّرَ عنها؟

ب. هاتِ من البيت الثاني صورة خيالية ، وبين نوعها وأثرها الفني؟

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

في الهجاء "لبشّار بن بُرد"

صاحب النّصّ:

هو بشار بن برد فارسي الأصل ، عاش مكفوف البصر ، أدرك أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي ، وأوتي قدرة فائقة على نظم الشعر ، فاتّصل بالعباسيين ومدحهم ، ولكن سلاطة لسانه جرّت عليه المصائب فقتل سنة (168هـ) .

مناسبة النّصّ:

استمنح بشارٌ أخا الخليفة المنصور واسمه (العبّاس) فلم يمنحه ، فتحول الشّاعر عنه ، وراح يهجوه بالأبيات التالية :

النصّ:

ظلُّ الْيَسَار عَلَى الْعَبَّاس مَمْدُودُ ... وَقَلْبُهُ أَبَداً بالْبُخْل مَعْقُودُ1

إِنَّ الْكَرِيمَ لَتَخْفَى عَنْكَ عُسْرَتُهُ ... حَتَّى تَرَاهُ غَنِيّاً وَهْوَ مَجْهُودُ

وَلِلْبَخِيل عَلَى أَمْوَاله عِلَلٌ ... زُرْقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهٌ سُودُ

إِذَا تَكَرَّهْتَ أَنْ تُعْطِي الْقَلِيلَ وَلَمْ ... تَقْدِرْ عَلَى سَعَة لَمْ يَظْهَر الْجُودُ

أَوْرِقْ بِخَيْر تُرَجَّى لِلنَّوَال فَمَا ... تُرْجَى الثِّمَارُ إِذَا لَمْ يُورِق الْعُودُ2

بُتَّ النَّوَالَ وَلَا تَمْنَعْكَ قِلَّتُهُ ... فَكُلُّ ما سَدَّ فَقْراً فَهْوَ مَحْمُودُ

المعجم اللغوي:

1. **الْيَسَار** : الغنى والثروة والسّعة والرخاء .
2. **النَّوَال** : العطاء .

المعنى الإجمالي:

غضب الشاعر على العبّاس لمنع عطائه عنه ، وعدم استجابته لمطالبه ، ومثل هذا الموقف يعزّ على شاعر مثل بشار ، فلا يتركه يمرّ دون أن يسجل فيه خواطره هاجياً وإن كان المهجو أخاً للخليفة .

*عُمَّ العباس غنى واسع ، ويحوطه الثراء عن يمين وشمال ، وينعم بوفرة في المال ، وبسطة في الرزق ، ورغد في العيش ، وعلى الرغم من ذلك فهو مغلول اليد ، شحيح ، قد لازم قلبه البخل ، ووثق صلته به ، فلا يقدر بما انعقد عليه فؤاده من شُحّ .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

* يُعَرِّض الشاعر بالعباس ، فيبرز صورة الكريم متهللة ؛ فالكريم لا يمنع عطاءه لفاقة أو عسر ، إنه يخفي ضيق يده فتحسبه- على ما يعانيه من جهد البلاء- ذا ثراء . هذه صورة الكرماء ، ولكن للبخلاء صورة أخرى ، إنهم لا يعدمون الحجج ، ولا تعوزهم المعاذير لتبرير بخلهم وللإفلات من مؤونة العطاء ، وما أقساها من مؤونة على نفوسهم الشحيحة .
* جهد المقلّ يظهر الكرم ، وينبئ عنه ، فليس من شرط الجود أنْ يكون غامراً فيّاضاً .
* يوجه الشاعر حديثه إلى العباس حاثاً إياه على توطين نفسه على الإنفاق ؛ ليكون معقد رجاء المحتاجين ، وأمل البائسين ، فلا أمل فيمن يمنع رفده ، ولا قدر لمن لا يرجى منه الإحسان ، وعليك إنْ أردت الخير أنْ تبذل قدر جهدك في العطاء ، ولو كان هذا القدر قليلاً ، فليس بقليل ما يسدّ الرمق ، ويقيم الأود .

الخصائص الفنية:

تقرأ الأبيات فتحس فيها بالمتعة على الرغم من موضوعها ، وسر متعتك تلك البراعة الفنية التي تضمنتها الأبيات ، وقد تمثلت هذه البراعة في لطف الصور ، وتوليد المعاني ، وجودة الألفاظ ، وحسن الصياغة ، كما تمثلت في الحكم التي انبعثت من عاطفة الشاعر المتدفقة ، وارتبطت بإحساسه فجاءت طبيعية في غير تكلف ، ولم تكن مجرد سرد فلسفي .

وعلى الرغم مما اشتملت عليه الأبيات من تعليلات منطقية فإنك لا تجد ظلاً لجفاف المنطق ، بل لعلك تستمتع كثيراً بتلك القضايا الفكرية التي بسطها الشاعر بسطاً ميسوراً بين ظلال العاطفة ورقة الشعور ، فنفذت إلى قلبك وشعورك .

ونقف بك على بعض من التعبيرات والصور والأساليب ، لتدرك سر جودة الأبيات وروعتها :

أ . **من حيث التعبير** : اختار الشاعر كلمة (اليسار) لتشمل السعة والثروة والرخاء ، جعل ظله ممدوداً ليدل على الشمول والإحاطة ، فكل هذه النعم تحيط بالعباس ، وتشير لفظة (أبداً) إلى الاستدامة فهو دائم البخل مستمر فيه لا ينفك عنه ، وجاءت كلمة (معقود) لتوحي بتمكن الشح من قلبه واستقراره فيه ، ونرى في قوله : (عِلَلٌ) إصراراً على البخل ، فإن نفدت لديه علة أسعفته أخرى ، وهي علل مستهجنة كما تدلّ على ذلك سائر ألفاظ البيت ، وفي لفظة (خير) إيجاز ؛ إذ المقصود إنفاق المال ، وإعانة المحتاجين وإغاثة الملهوف ، وإقالة العثرات ، وقد اجتمعت كلّ هذه المعاني في كلمة (خير) ، وجاء الفعل (ترجى) مبنياً للمجهول للتركيز على الحدث دون الاهتمام بالفاعلين .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وقد أجاد بشار رسم صوره الخيالية بما يتلاءم وقوة عاطفته ، مثال ذلك : قوله (ظل اليسار) وهي صورة توحى بالدعة ورفاهة العيش ، وقوله (علٌ زرق العيون عليها أوجه سود) حيث جعل العلل أشخاصاً ذوي وجوه سود وعيون زرق ، وفي هذه الصورة إيحاء بالتنفير والاستبشاع ، وقد كان العرب يكرهون العيون الزرق .

تشيع في الأبيات موسيقا عذبة ونغم مستلذ ، مصدرهما الوزن والقافية ، وحسن اختيار الألفاظ ، وما بين بعضها من مقابلات مثل : (الكريم والبخيل) ، (أورق ، لا تورق) وما يوهم المقابلة كما في قوله : (القليل والسعة) .

وتتسلل إلى نفسك موسيقا خفيفة تحسها من خلال الألفاظ وإيحاءاتها ، وما يسري في الأبيات من روح الكراهية للبخل وأهله .

أكثر الشاعر من الحكم وجعلها وعاء للهجاء والذم ، وهي حكم مقبولة ؛ لأنها مرتبطة بعواطفه ، نابعة من تجربته الشعورية ، وقد خفَّفت تلك الحكم من فحش الهجاء الذي عُرِف به الشاعر ، فقد قيل إن هجاء بشار يتردد بين ثلاث منازل : الأولى تنحط وتنحدر إلى أدنى مستوى من الإفحاش يستحي منها السامع ، والثانية تتسم بالسبِّ والشتم وتهدف إلى التحقير والتشهير ، وتهوين شأن المهجو ، والثالثة مقبولة في عالم الشعر غير المزرى ، فلا يخدش حياء ، ولا يهتك ستوراً ، فيه جدة ولطف وسخرية وابتكار لمعان جديدة في الهجاء تلذ لها الأسماع ، ويقبلها الذوق ، والنص الذي بين أيدينا من هذا النوع الأخير .

يعدُّ بشار آخر القدماء وأول المجددين ، قد مر بمرحلة وسطى بين البداوة والحضارة فامتاز أسلوبه بالنصاعة والتركيز ، تشيع فيه الدقة والوضوح والجمال ، وقد ترسبت في معانيه وأغراضه سمات بدوية ، واستطاع أنْ يطور أغراضه في ظل الحضارة الجديدة التي سادت العصر العباسي ، كما جدد في المعاني والصور ، وإنْ ظل محتفظاً بالأصول الموروثة في كثير من مظاهرها من حيث جزالة الصياغة ورصانتها .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

1. جمع العباس بين أمرين ؛ ما هما؟ وكيف عَبَّرَ الشاعر عنهما؟
2. ما العلاقة بين شطري البيت الثاني؟ وهل ترى فيهما هجاء؟ وَضِّحْ ما تقول .
3. لِمَ نَكَّرَ الشاعر لفظة (عِلَلٌ) . ولِمَ جعلها زرقاء العيون؟
4. تجود الحكمة إذا ارتبطت بعاطفة الشاعر . ناقش ودَلِّلْ .
5. بشار شاعر قديم جديد ، وَضَّحْ مع التعليل .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

في الرثاء "لابن الرومي"

صاحب النّصّ:

هو علي بن العباس بن جريج ، رومي الأصل ، اشتهر باسم ابن الرومي ، وكانت أمه فارسية ، ولد سنة (221هـ- 835م) ، وقد توفي أبوه وهو صغير السن فربته أمه وساعدها في ذلك أخ له ، والتحق ابن الرومي بحلقات الدرس فاكتسب ثقافة واسعة ، وظهرت عليه علامات النجابة ، وكان يميل إلى حفظ الشعر منذ نعومة أظافره حتى أصبح فيما بعد من كبار الشعراء الذين ظهروا في بغداد في القرن الثالث الهجري .

اتّصل ابن الرومي بالملوك والوزراء ومدحهم ، ونال عطاياهم ، وكان يعاني من ضيق ، بالإضافة إلى وجود اختلال في أعصابه جعله يشعر بالمرارة ، فسخط على كلّ من حوله ، حتى الذين أكرموه لم يسلموا من سلاطة لسانه ، وله قصائد في هجائهم هجاءً لاذعاً ، فأغلقوا أبوابهم دونه فتحولت حياته من سعادة وثراء إلى تعاسة وفقر ، ومما زاد في شقائه أنه فجع في أبنائه الثلاثة الواحد تلو الآخر ، كما فجع في أمه ، وفي أخيه الذي كان يعوله وهو صغير ، بالإضافة إلى المرض الذي تسلل إلى أعضائه ، ولم يجد من يقف معه في محنته ، فعزف عن مخالطة الناس ، فأصيب بالتطير والتشاؤم ، ولكن برغم ذلك كان مرهف الحسّ في شعره ، وقد توفي سنة (283هـ-896م) .

مناسبة النّصّ:

كان لابن الرومي أولاد ثلاثة ، وكان يحبهم جميعاً ، وكانوا يملؤون عليه البيت ، ويأنس بهم ، وكان ابنه (محمد) عزيزاً عليه وفجأة هجم المرض عليه ، وظل يتسلل في أوصاله حتى قضى عليه ، وكانت مفاجأة كبيرة على ابن الرومي ، فأنشد هذه القصيدة يصور فيها احتضار ابنه وما كان يعانيه من آلام وأسقام ، شاكياً وجده وحزنه رغم وجود ولديه الآخرين . يقول مخاطباً عينيه الباكيتين :

النّص:

بُكَاؤُكُمَا يَشْفِي وَإِنْ كَانَ لَا يُجْدِي فَجُودَا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرَكُمَا عِنْدِي1
تَوخَّى حِمَامُ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صِبْيَتِي فَللّهِ كَيفْ اخْتَارَ واسطَةَ العِقْدِ2
وَإِنِّي وَإِنْ مُتِّعْتُ بابْنَيّ بَعْدَهُ لَذَاكِرُهُ مَا حنّتِ النِّيبُ فِي نَجْدِ
وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الجَوَارِحِ أَيُّهَا فَقَدْنَاهُ كَانَ الفَاجِعَ البَيّنَ الفَقْدِ3

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

لِـكُلِّ مَـكَانٌ، لَا يَسُـدُّ اخْتِلَالَـهُ مَـكَانُ أَخِيـهِ فِي جُـزُوعٍ وَلَا جَلَـدِ4
عَلَـى حِـينِ شِـمْتُ الْخَيْـرَ مِـنْ لَمَحَاتِـهِ وَآنَسْـتُ مِـنْ أَفْعَالِـهِ آيَـةَ الرُّشْـدِ5
طَـوَاهُ الـرَّدَى عَنِّـي فَأَضْحَـى مَـزَارُهُ بَعِيـداً عَلَـى قُـرْبٍ قَرِيبـاً عَلَـى بُعْـدِ6
لَقَـدْ أَنْجَـزَتْ فِيـهِ الْمَنَايَـا وَعِيدَهَـا وَأَخْلَفَـتِ الآمَـالُ مَـا كَانَ مِـنْ وَعْـدِ7
لَقَـدْ قَـلَّ بَـيْنَ الْمَهْـدِ وَاللَّحْـدِ لِبْثُـهُ فَلَـمْ يَنْسَ عَهْـدَ الْمَهْـدِ إِذْ ضُـمَّ فِي اللَّحْدِ
كَأَنِّـي مَـا اسْـتَمْتَعْتُ مِنْـكَ بِضَمَّـةٍ وَلَا شَـمَّةٍ فِي مَلْعَـبٍ لَـكَ أَوْ مَهْـدِ
أُلَامُ لِمَـا أُبْـدِي عَلَيْـكَ مِـنَ الْأَسَـى وَإِنِّـي لَأُخْفِـي مِنْـهُ أَضْعَـافَ مَـا أُبْـدِي
مَحَمَّـدُ ! مَـا شَـيْءٌ تُوَهِّـمَ سَـلْوَةً لِقَلْبِـي إِلَّا زَادَ قَلْبِـي مِـنَ الوَجْـدِ
أَرَى أَخَوَيْـكَ الْبَاقِيَـيْنِ فَإِنَّمَـا يَكُونَـانِ لِلْأَحْـزَانِ أَوْرَى مِـنَ الزَّنْـدِ
إِذَا لَعِبَـا فِي مَلْعَـبٍ لَـكَ لَذَّعَـا فُـؤَادِي بِمِثْـلِ النَّـارِ عَـنْ غَيْـرِ مَـا قَصْـدِ
وَأَنْـتَ وَإِنْ أَفْـرَدْتَ فِي دَارِ وَحْشَـةٍ فَإِنِّـي بِـدَارِ الْأُنْـسِ فِي وَحْشَـةِ الْفَـرْدِ
عَلَيْـكَ سَـلَامُ اللهِ مِنِّـي تَحِيَّـةً وَمِـنْ كُلِّ غَيْـثٍ صَـادِقِ الْبَـرْقِ وَالرَّعْـدِ

المعجم اللغوي:

1. **لَا يُجْدِي** : لا ينفع – **أَوْدَى** : هلك .
2. **تَوَخّى** : قصد . **وَاسِطَةُ الْعِقْدِ** : الجوهرة التي في وسط القلادة (شبه ابنه بين أخويه ، كالجوهرة في العقد في النفاسة والقيمة .)
3. **الْفَاجِعُ** : الموت .
4. **الْجُزُوعُ** : عدم الصبر – **الْجَلَد** : الصبر على المكروه .
5. **شُمْتُ** : نظرت – **لمحاته** : ملامحه . **آنَسْتُ** : أبصرت . **آيَةَ** : علامة .
6. **طَوَاه** : أخفاه . **الرَّدَى** : الهلاك .
7. **الوعيد** : التهديد . **الْوَعْدُ** : الخبرُ .

المعنى الإجمالي:

في المقطع الأول يصوّر ابن الرومي الكارثة التي حلت به وهي فقدانه لابنه الأوسط ، فيخاطب عينيه أنْ تجودا له بالدمع حتى يشفى مما هو فيه ، وإن كان ذلك لا يغير شيئاً ، وقد وضع ابن الرومي ابنه في مرتبة عينيه ، فكما أن العينين هبة ثمينة من الله ، فكذلك

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الولد ، وهو بهذا يبيّن لنا حبّه لابنه وشدة حزنه عليه ، ثم يبيّن لنا أنَّ الموت تعمّد أنْ يختار ابنه الأوسط الذي يكبر ابناً ويصغر آخر ، برغم أن الشاعر يحب أولاده الثلاثة بلا شك ، ولكن العاطفة التي يقدمها له ابنه الأوسط تختلف عن التي يقدمها له الاثنان الآخران .

ويفصّل الشاعر فكرته السابقة فيبيّن لنا أنه سيظل يذكره ويحنّ إليه كما تحنّ النوق إلى نجد ، برغم أنَّه يتمتع بابنيه بعده ؛ لأنَّ لكل واحد مكانة في قلب الأب والأم لا يسدها الآخر .

ثم ينتقل الشاعر ليصف لنا فظاعة الكارثة التي حلّت به وهي فقده لولده في الوقت الذي كانت تظهر عليه علامات النجابة والفهم والذكاء ، وبدأ يدرك ما حوله ، ويفكر في كلّ ما يرى ، ويشاهد الأمر الذي جعل الوالد والوالدة يبنيان آمالاً عريضة وتوقعات مستقبلية لابنهما ، وبينما هما في هذه الأحلام الوردية فإذا بالمنية تعاجله ، وهو بين أيديهما ، ولم يستطيعا أنْ يفعلا شيئاً وتبدّدت أحلامهما .

مات ودفن في مقبرة قريبة ، وأصبح مزاره بعيداً ، فعندما يذهب والده لزيارته في المقبرة القريبة يقف على القبر ، ولا يفصله عن جثة ابنه سوى أمتار ، ولكنه هيهات فهو بعيد ، هذا معنى قول الشاعر (بعيداً على قرب) ، أما قوله : (قريباً على بعد) ، فإن الطفل كان يعاني الأسقام والعلل ، وكان يرى والديه وأقاربه أمامه يتحدث إليهم شاكياً آلامه ، وإذا بالمرض يفتك به شيئاً فشيئاً حتى قضى عليه ولكن جسده أمام والديه وعشيرته جثة هامدة ، إنها قريبة منهم يشاهدونها ويلمسونها ، ولكنها لا تتحرك ولا تتكلم إنها بعيدة ، كذلك عندما يخلو الأب لنفسه لحظات فإنه يتذكر ابنه الذي دفن قريباً منه ولكنه بعيد تحت أطباق الثرى ، وهذا معنى قوله : (قريباً على بعد) .

ويبين الشاعر لنا أنه كان يعلق الآمال الكبيرة على ابنه ، ويتصور له مستقبلاً وشهرة ، وفي الوقت نفسه كان يخاف عليه منذ أن حملت به أمه ، وفي مهده ، وقد تحقق خوفه ، وكان ما توقعه وهو أنَّ هذا الولد سيموت ، فتحطمت تلك الآمال ، والأمر الذي يفزع ابن الرومي هو حزنه على ابنه الصغير الذي جاء إلى هذه الدنيا ، ثم انتقل من مهده إلى القبر دون أن يتمتع بمتع الحياة ، ودون أن يخوض تجاربها .

وينتقل ابن الرومي إلى الفكرة الأخيرة ، يصوّر لنا فيها تأثير الفجيعة التي حلت به ، وهي فقدان ابنه الأوسط ، فيتحدث لنا عن ذكرياته مع ابنه حين كان يستمتع بضمّه

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

إليه ، ويتلمس كل عضو من أعضائه ، فهذه الذكريات توقظها تلك الأماكن التي كان يتردد عليها ويلعب فيها ولا تزال ماثلة أمام عيني الوالد, وعلى الرغم من الصبر ومحاولة إخفاء الأحزان التي يعانيها فإنَّ زائريه يلومونه على الحزن والأسى الذي يصدر منه بين الفينة والأخرى ، ولكن الحقيقة أن أحزان ابن الرومي التي يخفيها هي أكثر من التي يظهرها كما يقول ، فمحاولة الصبر والتجلد تظهر في شكل صيحة حزينة من قلب الشاعر فيصرخ باسم ابنه (محمد) للمرة الأولى وللمرة الأخيرة في القصيدة ، وهو يحاول السلو والنسيان ، ولكن قلبه يزداد حزناً ، ومما يثير أحزانه هو ما يقوم به ولداه الآخران اللذان يلعبان وينقصهم أخوهم الثالث الذي نسوه ، ولا يزال الوالد يتذكر الأماكن التي كان يتشاجر ويتجاذب فيها الثلاثة ، وهي الآن محل للاثنين فقط ، هذا الأمر يثير الأب ويحرق فؤاده وإن كان الولدان لا يقصدان ذلك ، ولا يعلمان ما يعانيه والدهما .

وتزداد أحزان ابن الرومي عندما يتذكر ابنه فيخاطبه بقوله : إن أنت في ظلمة القبر ، وظللت وحيداً في وحشة ، فإنني مثلك أعيش وحيداً بائساً في عالم الإنس لفقدك .

وأخيراً يبعث الشاعر تحيته وسلامه لابنه صافياً كما يأتي المطر من صادق البرق والرعد .

الخصائص الفنيّة:

ابن الرومي يحبّ ابنه حباً شديداً ، ولهذا سوّاه من حيث القيمة بعينيه ، فالعينان أغلى شيء عند الإنسان ، ولهذا نجد أنه صادق في تصويره .

وعلى الرغم من حبه لأبنائه الثلاثة فإنَّ لكل واحد منهم منزلة في نفسه ، ولكلٍّ مكانه ، ولهذا نجده شبّه ابنه بين أخويه في المنزلة كالجوهرة المتألقة التي تأتي في وسط العقد ، وهذا يبين لنا قيمة الفقيد ، وشدة الحزن عليه ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أعطى التشبيه للفكرة الوضوح وأخرج معناها الخفي إلى المعنى الجليّ .

والشاعر جاء بحسن المقابلة في النص في بيتين متواليين (بعيداً على قرب ، قريباً على بعد) و(أنجزت المنايا وعيدها ، أخلفت الآمال وعدها) ، فالمقابلتان لم تأتيا لمجرد القافية ولكنّهما أعطتا الأبيات معنى بعيداً ، فالشاعر أراد أنْ يبيّن لنا حالتين ، الأولى : إن ابنه قبل لحظات كان يطيل النظر إليه ، وكان يشتكي الآلام التي يعاني منها ، وكان الأب يلاطفه ، ويحاول أن يخفف عنه ما يعانيه ، ولكن المنية عاجلته ، وابتعد الآن عنهم ، فلم يعد يسمع برغم أنه موجود معهم في الدار .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

والحال الثانية : هي أنَّ الشاعر كلما خلا إلى نفسه عاودته ذكرى ابنه ، وهذه الذكرى تؤلمه ؛ لأن ابنه لا يبعد كثيراً ، فهو قد دفن في المدينة التي يعيش فيها ، فجاء الشاعر بهذه المقابلات ليوضح ، ويبيّن لنا شدة الألم ، وشدة الحسرة والجزع .

وقد لجأ الشاعر إلى استعمال الأسلوب الخبري ، وبيّن لنا أنَّ أولاده مثل الجوارح ، أي أطراف الجسد ، عندما نفقد واحدة منها فإننا نحس بالوجع والألم .

وكذلك استعمل الشاعر أسلوب الاستفهام في البيت الثاني للتحسر على فقد ابنه الأوسط ، وحزنه على فراقه .

وأخيراً نلحظ على النّص تضامن وتلاحم الشكل مع المضمون بصورة متماسكة أضفت عليه بعداً وجدانياً مؤثراً جعل القصيدة تصطبغ بالصبغة الإنسانية .

المناقشة

1. وضع الشاعر ابنه في مرتبة عينيه ، فهل أجاد الشاعر في ذلك؟
2. قال الشاعر :

طَوَاه الرَّدى عَنّي فَأَضْحَى مزَارُه بَعِيداً على قُرْبٍ ، قَرِيباً عَلَى بُعْدِ

في البيت مقابلة ، فهل يقصدها الشاعر؟ أم أنَّه يعبر عن حاله الحزينة؟ اشرح ذلك .

3. في البيت التاسع نظرة عطف ، ونظرة إنسانية من ابن الرومي جسّدها لنا في حزنه على ولده الذي فقده . تحدّث عن تلك النظرة من خلال البيت .
4. تمثّل هذه القصيدة صدق العاطفة . عَلِّلْ .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

في الحماسة والمدح "لأبي تمام"

صاحب النّصّ:

أبو تمّام هو الشّاعر العبّاسي الكبير الشّهير ، رائد التّجديد وزعيم مدرسة الصّنعة والبديع في عصره ، وأحد المثقّفين الكبار ، اسمه حبيب بن أوس الطّائيّ ، ولد بجاسم من أعمال دمشق سنة 188ه ، واتّصل عند نبوغه بالعبّاسيّين في بغداد ومدحهم ، وكان من أبرزهم الخليفة المعتصم الّذي تمّ على يديه فتح مدينة (عمّوريّة) موضوع قصيدته هذه ، وكان بارعاً في القول في مختلف أغراض الشّعر ، وتوفي سنة 231ه ، ومن أهم آثاره ديوانه .

مناسبة النّصّ:

عندما أغار الروم على (زبطرة) ، وهي تحت الحكم العربي ، فأعملوا فيها قتلاً وتدميراً ، فخرجت إحدى النساء تستغيث : (وامعتصماه وامعتصماهـ) ، ولما علم المعتصم بأمرها قال : (لبيك ، لبيك!) وأمر بإعداد الجيش ، وسأل عن أمنع مدن الروم ، فقيل له (عمورية) فعزم على السير إليها ، فجاءه المنجمون وقالوا له : (لن تفتح عمورية إلا أيام التين والعنب) فلم يكترث ، وأوصى بولاية العهد للواثق إن قتل في المعركة ، وسار حتى بلغ عمورية ، وانتصر انتصاراً حاسماً على جيش الروم . فقال أبو تمام هذه القصيدة التي تُعَدُّ من عيون الشعر العربي ، حيث امتزجت فيها الحماسة بالمدح .

النَّصّ:

لَمْ يَغْزُ قَوْماً وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ ... إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعُبِ1

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً يَوْمَ الْوَغَى لَغَدَا ... مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ2

رَمَى بِكَ اللهُ بُرْجَيْهَا فَهَدَّمَهَا ... وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللهِ لَمْ تُصِبِ

مِنْ بَعْدِ مَا أَشَّبُوهَا وَاثِقِينَ بِهَا ... وَاللهِ مِفتَاحُ بَابِ الْمَعْقِلِ الأَشِبِ3

وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ : لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ ... لِلسَّارِحِينَ ، وَلَيْسَ الْوِرْدُ مِنْ كَثَبِ

أَمَانِياً سَلَبَتْهُمْ نُجْحَ هَاجِسِهَا ... ظُبَى السُّيُوفِ ،وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلُبِ

إِنَّ الْحِمَامَيْنِ مِنْ بِيْضٍ وَمِنْ سُمُرٍ ... دَلْوَا الْحَيَاتَيْنِ ؛ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشُبِ

****

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

لَبَّيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِيًّا ، هَرَقْتَ لَهُ كَأْسَ الكَرَى ، وَرُضَابَ الْخُرَّدِ الْعُرُبِ4
عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصِبِ5
أَجَبْتَهُ مُعْلِناً بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتاً وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ
حَتَى تَرَكْتَ عَمُودَ الشِّرْكِ مُنْقَعِراً وَلَمْ تُعَرِّجْ عَلَى الْأَوْتَادِ والطُّنُبِ

****

لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأْيَ الْعَيْنِ تُوفَلِسُ وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرَبِ6
غَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جِزْيَتَهَا فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التَيَارِ وَالْحَدَبِ7
هَيْهَاتِ! زُعْزِعَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ ، لَا غَزْوِ مُكْتَسِبِ8
لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبِي بِكَثْرَتِهِ عَلَى الْحَصَى ، وَبِهِ فَقْرٌ إِلَى الذَّهَبِ
إِنَّ الْأُسُودَ أُسُودَ الْغِيلِ هِمَّتُهَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ ، فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلَبِ9

المعجم اللغوي:

1. **الرُّعب** : الفزع .
2. **الجحفل اللّجب** : الجيش الكثير العدد .
3. **أشّبوها** : أحكموا إغلاقها .
4. **زبطريًّا** : نسبة إلى زبطرة . الرُّضاب : الرِّيق .
5. **المستضامة** : المظلومة . سلسال : الماء العذب ، يريد به الريق .
6. **الحَرَب** : سلب الأموال . توفلس : ملك الروم .
7. **البحر** : المعتصم وجيشه . الحدب : حدب البحر ما ارتفع من أمواجه .
8. **احتسب بكذا أجراً عند الله** : نوى به وجه الله . اكتسب مالاً : طلبه وربحه .
9. **الكريهة** : الشدة في الحرب . المسلوب : القتيل في الحرب . السَّلب : ما عليه من ثياب وأدوات حرب وغيرها .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المعنى الإجمالي:

تُعَدُّ هذه القصيدة من أشهر القصائد في تاريخ الشّعر العربيّ ، لمتانتها وجودة تركيبها ، ولارتباطها بتلك الحادثة التّاريخيّة الشّهيرة ، ولدقّتها في تصوير مشاهدها ، وفي نقل الأحداث الّتي وقعت فيها ، ثمّ لما تدلّ عليه من مذهب صاحبها ، الّذي اتّسم بالجدّة فأحدث جدلاً واسعاً كان محوره اتّهامه بثورته على عمود الشّعر .

وهي تبدو وصفاً لنتائج حرب كان النّصر فيها للمسلمين والهزيمة لأعدائهم الرّوم ، مع ما يخالط ذلك الوصف من مدح وإشادة بالّذي كان سببا في هذا النّصر للمسلمين ، وفي هذه الهزيمة لأعدائهم ، وهو الخليفة المعتصم بالله العبّاسيّ ، ومع ما يخالطه أيضاً من وقوفٍ عند بعض مشاهد تلك الحرب ، ومن ذكر لبعض الأسباب الّتي أدّت إليها ، كاستجابة المعتصم لاستغاثة المرأة المسلمة الّتي اعتدى عليها الرّوم فأطلقت صرختها الشّهيرة : (وامعتصماهـ) التي يصوّرها هذا البيت :

لَبَّيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِياً ، هَرقْتَ لَهُ كَأْسَ الْكَرَى ، وَرُضَابَ الْخُرّدِ الْعُرُبِ

كلّ ذلك في دقّة عجيبة ، وفي تماسك قلما تتمتّع به قصيدة أخرى في ذلك العصر ، حتّى إنّنا لنجد صعوبة في تقسيمها إلى مقاطع ، رغم أنّنا فعلنا ذلك جاهدين ؛ ليتبيّن لنا أنّ البناء ينحو فيها منحى فريداً ، إذ تبتدئ أولاً بالتّعريض بكذب المنجّمين ، ثمّ تردفه بوصف ما حلّ بالمدينة المفتوحة من دمار ، ثمّ تعود لتذكّر بسبب الحرب المتمثّلة في تلبية المعتصم لاستغاثة المرأة المسلمةِ الّتي أهينت ، وتنتقل إلى وصف هزيمة الرّوم وما لحقهم من هوان ، ثمّ تختم ذلك بتقييم هذا النّصر ، من زاوية دينيّة ؛ إذ يبدو مشابهاً لانتصار بدر ، ومدحُ المعتصم والإشادة ببطولاته يتخلّل ذلك كلّه .

الخصائص الفنيّة:

لم يكن من المستغرب أن يعدّها بعض الباحثين في شعر الملاحم بسبب هذه الدّقّة الّتي تمتاز بها في وصف مشاهد القتال ، لكن افتقارها إلى أغلب عناصر القصّ ينأى بها عن ذلك ، على أنّها لم تكن بذلك الطّول الّذي تظهر فيه القصائد الملحمية عادةً .

والملاحظ على هذه القصيدة أنّها تخلّت عن عادة الاستفتاح بالوقوف على الأطلال أو الغزل ، وتناولت الغرض الّذي ترمي إليه تناولاً مباشراً ، كما أنّ الملاحظ عليها اعتمادها الصّنعة واتّكاؤها على المحسّنات اللّفظية ، ومثل هذه الصّور الجميلة الّتي تجمع بين الطّباق

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

والجناس :

عَـدَاكَ حـرُّ الثُّغُـورِ الْمُسْـتَضَامَةِ عَـنْ بَـرْدِ الثُّغُـورِ وَعَـنْ سِلْسَـالِهَا الْحَصِـبِ

والتّشـبيهات البعيـدة في مثـل هـذه الصّـورة الّتـي يصوغهـا صـوغ الحكمـة ، معلِنـاً فيهـا أنّ الحرب هي المورد الّذي يجعل الحياة تستمرّ :

إِنَّ الْحِمَامَيْنِ مِنْ بِيضٍ وَمِنْ سُمُرٍ دَلْـوَا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَـاءٍ وَمِنْ عُـشُبِ

يعنـي أنّ السـيوف (الْبِيـضَ) والرّمّـاح (السُّـمُرَ) وهمـا ركاز المـوت (الحمامـين) يبـدوان عنـد الحـرب كالدّلويـن اللّذيـن يـزوّدان الحيـاة بالمـاء فتسـتمرّ ، فـكأنّ المـوت يشـكّل ، في رأي الشّـاعر ، سبباً من أسباب الحياة .

المناقشة

1. ما الّذي استجدّ في شعر الحماسة في العصر العبّاسي؟
2. ما مغزى الحكمة من قول أبي تمّام :

إِنَّ الْحِمَامَـين مِـنْ بِيـضٍ وَمِـنْ سُـمُرٍ دَلْـوَا الْحَيَاتَـيْنِ مِـنْ مَـاءٍ وَمِـنْ عُشُـبِ
حَتّـى تَرَكْـتَ عَمُـودَ الشِّـرْكِ مُنْقَعِـراً وَلَـمْ تُعَـرِّجْ عَلَـى الأَوْتَـادِ وَالطُّنُـبِ

في هذا البيت استعارة مكنيّة ، حلّلها ، وبيّن قيمتها البلاغيّة في وصف حال الشرك .

3. عرفَـت أنّ هـذه القصيـدة تنتمـي إلـى مدرسـة الصّنعـة والبديـع . اسـتخرج مـا اسـتطعت من أنواع البديع فيها .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

في الوصف "للبحتري"

صاحب النّصّ:

هو الوليد بن عُبَيدِ اللّه بن يحيى بن بُحْتُر ، ينتمي البحتري إلى قبيلة طي ولد عام 204هـ أو (206هـ) في منبج على اختلاف الروايات ، وهي مدينة تقع إلى الشمال الشرقي من حلب ، وهذه المدينة كانت من المدن التي تكسوها الطبيعة بمناظر خلاّبة جعلت البحتري يذكرها في شعره ، وكان لها أثر في صفاء هذا الشعر ، وسهولة رونقه وقد عاش البحتري في القرن الثالث الهجري عصر النضج في شتى أنواع المعرفة ، وعصر الصراع بين القديم والجديد ، فأتاح هذا للبحتري ثقافة واسعة ، فقد تتلمذ على الفصاحة ، وحفظ القرآن من نعومة أظافره ، وحفظ الكثير من شعر العرب وخطبهم ، وحضر مجالس اللغويين ، والنحويين ، والفقهاء ، وهذه المجالس جعلتنا أمام شاعر تميّز برشاقة الأسلوب ، وصفاء الديباجة وحسن العبارة ، وقد توفي سنة (284هـ) .

مناسبة النّص:

تميز العصر العبّاسي بشيوع الترف ، وكثرة القصور التي بناها الخلفاء وأبدعوا في تشييدها ، وتفننوا في إبرازها في أحلى الصور ، وما من أمير إلاّ وله العديد منها ، وغالوا في زخرفتها من الخارج والداخل ، وما من زاوية من زوايا تلك القصور إلا والزينة تكسوها ، فهي مرصعة بالمرمر والفسيفساء ، والجواهر ، والأحجار الكريمة ، وقد وصف العديد من الشعراء في العصر العباسي عدداً من هذه القصور .

والشاعر البحتري من الشعراء الذين مدحوا الخليفة المتوكل وتغنى بقصوره ، ونجده قد أبدع وهو يصوِّر بركته التي تدعى (بالبركة الجعفرية) التي أنشأها المتوكل أمام قصر من قصوره التي خصصها فيما يبدو للنزهة ، وقد اخترنا من هذه القصيدة الأبيات الوصفية الآتية :

النّصّ:

يَا مَنْ رَأَى الْبِرْكَةَ الْحَسْنَاءَ رُؤْيَتُهَا ... وَالْآنِسَاتِ إِذَا لَاحَتْ مَغَانِيهَا1

يَحْسِبُهَا أَنَّهَا مِن فَضْلِ رُتْبَتِهَا ... تُعَدُّ وَاحِدَةً ، وَالْبَحْرُ ثَانِيهَا

مَا بَالُ دِجْلَةَ كَالْغَيْرَى تُنَافِسُهَا ... فِي الْحُسْنِ طَوْراً ، وَأَطْوَاراً تُبَاهِيهَا

فَلَوْ تَمُرُّ بِهَا بِلْقِيسُ عَنْ عَرَضٍ ... قَالَتْ : هِيَ الصَّرْحُ تَمْثِيلاً وَتَشْبِيهَا2

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تَنصبّ فيهَا وُفُودُ الْمَاءِ مُعَجَلَةً ... كَالْخَيْلِ خارجةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَا
كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةً ... مِنْ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا3
إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبْدَتْ لَهَا حُبُكاً ... مِثْلَ الْجَوَاشِنِ مَصْقُولاً حَوَاشِيهَا4
فحاجبُ الشَّمْسِ أَحْيَاناً يُضَاحِكُهَا ... وَرَيّقُ الْغَيْثِ أَحْيَاناً يُبَاكِيهَا5
إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا ... لَيْلاً حَسِبْتَ سَمَاءً رُكّبَتْ فِيهَا
لَا يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَحْصُورُ غَايَتَهَا ... لِبُعْدِ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
يَعُمْنَ فِيهَا بِأَوْسَاطٍ مُجَنَّحَةٍ ... كَالطَّيْرِ تنقضُّ فِي جَوّ خوافِيهَا6
لَهُنَّ صَحْنٌ رَحِيبٌ فِي أَسَافِلِهَا ... إِذَا انْحَطَطْنَ وَبَهْوٌ فِي أَعَالِيهَا7
صُورٌ إِلَى صورةِ الدُّلْفِينِ يُؤْنِسُهَا ... مِنْهُ انْزِوَاءٌ بِعَيْنَيْهِ يُوَازِيهَا8
تَغْنَى بِسَاتِينُهَا الْقُصْوَى بِرُؤْيَتِهَا ... عَنْ السَّحَائِبِ مُنْحَلّاً عَزَالِيهَا9
مَحْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ لَا تَزَالُ تَرَى ... رِيشُ الطَّوَاوِيسِ تَحْكِيهِ وَيَحْكِيهَا

المعجم اللغوي:

1. آنسة : طيبة النفس .
2. المغاني : جمع مغنى ، وهو المنزل .
3. بلقيس : ملكة سبأ .
4. عن عرض : عن جانب .
5. الصرح : القصر .
6. السبائك : جمع سبيكة وهي القطعة المذوبة المفرغة في القالب من الفضة ونحوها .
7. حَبْكُ الماء : الجعدُ المتكسِّر ، ويقصد به التكسير على وجه الماء إذا مرت به الريح .
8. الجواشن : جمع جوشن وهو الدرع .
9. المصقول : المجلوّ .
10. رونق الشمس : حسنها وإشراقها .
11. رَيِّق الغيث : المطر اليسير .
12. الخوافي : الريش الصغير الذي يأتي خلف القوادم .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

13. **الصحن** : حوض أقيم في أسفل البركة .
14. **البهو** : الواسع من كل شيء ، والبيت المقدّم من كل البيوت .
15. **الدُّلفين** : حيوان بحري ، والشاعر يشير إلى تمثال للدلفين مقاماً على هذه البركة .
16. **العزالى** : جمع (عزلاء) مصب الماء من القربة ، يقال أرسلت السماء عزاليها ، **أي** : انهمرت بالمطر .

المعنى الإجمالي:

يبدأ الشاعر بوصف بركة المتوكل تلك البركة الحسناء التي تبدو كذلك للناظر إليها ، وكأنها بهذا الجمال الخلّاب فاقت البحر ، فهي الأولى وهو يأتي بعدها في الترتيب ، ويزيد الشاعر في وصف حسن البركة بأن جعل جمال نهر دجلة يتضاءل أمام جمالها . والشاعر بذلك يريد أن يبين لنا دقة إبداعها ، ثم ينتقل بنا نقلة أخرى عندما يتحدث عن المهندسين الذين صمموا هذه البركة ، فإذا بهم مهرة حذاق كانوا يقدرون كل شيء بدقة متناهية ، ويزيد الشاعر في إعجابه بالبركة ، وبتلك الزينة المتكونة من المرمر الناصع ، والزجاج الصافي ، والبلور الأزرق ، ففي كل ناحية منها لمعان وكأنه الصرح الممرد الذي كشفت بلقيس عنده ساقيها تحسبه ماء .

لم يكتف البحتري بهذه الأوصاف للبركة بل أبرزها في صور شتى ، ورسمها بدقة متناهية ، وها هو ذا الآن يصور اندفاع الماء منها سريعاً بصورة الخيل عندما تفك من إسارها وتنطلق مسرعة مندفعة إلى الأمام ، أمّا الماء فإنه في نصاعته وبياضه كأنه الفضة السائلة التي تسير في مجار عديدة ، وصورة البركة عندما تهب عليها نسائم الصَّبا وتحدث فيها تكسرات كثيرة ، فإنها كالدروع المصقولة الأطراف .

وبعد هذه الأوصاف البديعة ، واللوحات الرائعة التي رسمها لنا البحتري يحاول أنْ يجعلنا نقف عن قرب لنشاهد البركة وقت الأصيل ، في ذلك الوقت تتضاحك البركة مع الشمس ، أمّا شكل الماء فإنه لامع نقي موشّح بخيوط ذهبية ، وما أجمل صورة البركة في وصف الشاعر لها عندما ينزل عليها الغيث من السماء ، فهي كالباكي الحزين .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ويزيد الشاعر من إبداعاته الوصفية للبركة وهو يصف لنا منظرها ليلاً ، فماؤها أزرق صافي اللون ، شديد الزرقة لعدم تعلق شيء به ، وهو ما جعل النجوم والكواكب تنعكس عليه وتكون واضحة ، وهذه الصورة هي صورة السماء عندما تسطع نجومها .

وينتقل البحتري إلى صورة أخرى وهي رصد ماء البركة الذي يرى من خلاله الأسماك وهي تسبح رائحة غادية ، ولكنها في ذهابها وإيابها لا تبلغ البركة كلها لكبر مساحتها ، وهذه الأسماك وهي تسبح كأنها الطائر عندما يفرد جناحيه في السماء ، وللأسماك مكان رحيب في أسفل البركة عندما تهبط ، ولها مكان آخر في أعلى البركة .

وتزداد دقة الملاحظة للشاعر وهو يتتبع ويتأمل الأسماك في البركة ، فيحدثنا بأن الدلفين وهو من الأسماك الضخمة يؤانس السمك الصغير المجنّح نحوه بانزواء ، فيرمقه بعينين منزويتين مجنّحتين أيضاً .

ويتأمل البساتين التي تحيط بالبركة ، ويرى أنها تكفي البركة لكي تُرْوَى من السحاب الذي ينهمر بالمطر ، وهذه البركة قد حفّتها الرياض من كل جانب ، وريش الطواويس يحكي عنها ذلك .

الخصائص الفنيّة:

بدأ الشاعر قصيدته بالنداء ، وهذا الأسلوب الإنشائي أتى به الشاعر للإعجاب بجمال هذه البركة ، وكذلك لجذب انتباه السامعين وتشويقهم إلى رؤيتها ، ثم انطلق الشاعر يفاضل بينها وبين البحر ، وانتهت المفاضلة بأن احتلت البركة المرتبة الأولى واحتل البحر المرتبة الثانية ، ويزيد الشاعر في تهويله بأن وازن بينها وبين دجلة التي تغار من جمال البركة ، ولكن الحسن كان دائماً للبركة ، وبزّت دجلة وانتصرت عليها ، والتشبيه طريف إذ شبه الشاعر نهر دجلة كالغيرى وهي تنافس بركة المتوكل ، وهذا التشبيه يرمي البحتري من ورائه إلى إظهار جمال البركة وإبرازه .

ويستطرد الشاعر في الإكثار من التشبيهات ، فيشبه جريان الماء وسرعته بالخيول ، وهي تجري وتارة يُشبّه صفحة الماء عندما تصبح على هيئة الدوائر بهبوب رياح الصَّبا عليها بالدروع المصقولة من أطرافها .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وهـذه التشـبيهات التـي أكثـر منهـا البحتـري ، وهـو يرسـم لنـا لوحـة فنيـة مبدعـة لبركـة المتـوكل يريـد أن يبـرز بهـا مـا خفـي ، وليبـين لنـا أن البركـة علـى درجـة عاليـة مـن الدقـة في تصميمهـا والإبـداع في تقديرهـا ، ولهـذا نجـده قـد ألمـح إلـى قصـة بلقيـس ؛ ليجعـل السـامع في شوق إلى رؤية هذه البركة .

وحـاول الشـاعر أنْ يكسـب وصفـه الحسـن والطرافـة وهـو يصـف لنـا البركـة والأسـماك تتحرك بداخلهـا ، فأتـى بالطبـاق بـين (يضاحكهـا ، ويباكيهـا) وبـين (قاصيهـا ودانيهـا) وبـين (أسـافلها وأعاليها) .

وأكثـر الشـاعر كذلـك مـن الأسـاليب الخبريـة . وكان يقصـد منهـا إعطـاء السـامع فائـدة بـإراده لهـذا الخبـر ، وفي أحيـان أخـرى يريـد أن يبـين لنـا إعجابـه بهـذه البركـة وبجمالهـا ، وبمـا أسـداه لها الذين أبدعوا في بنائها .

وهكـذا مـن خـلال هـذا النـص نجـد أن البحتـري وصّـافٌ ماهـر ، وصـف لنـا البركـة في صـورة حركيـة نـكاد نسـمع خريـر مياهها ، ونـرى بأعيننـا كل مـا تحويـه هـذه البركـة ، ونلمـس بأيدينـا كل ما وصفه لنا .

وكانـت ألفـاظ الشـاعر سـهلة ، ومعانيـه دقيقـة ، وهـذا يبـين لنـا الخصائـص التـي تميّـز البحتري ، ومنها وضوح العبارة ، ورشاقة الأسلوب ، ورقة الألفاظ ، وقوة الطبع .

المناقشة

1. يتميـز أسـلوب البحتـري بصفـاء الديباجـة ورشـاقة الأسـلوب والدقـة في المعانـي . فهـل تجد ذلك في النّصّ؟ اشرح .
2. قـال ابـن الأثيـر : (أحسـن في سـبك اللفـظ علـى المعنـى ، وأراد أنْ يُشْـعِرَ فَغَنَّـى . . . .) ناقش هذه العبارة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

في الرسالة الإخوانية "للعَتَّابي"

صاحب النّصّ:

هو كلثوم بن عمرو التغلبي ولد ونشأ في قَنسرين بالشام ، تحول إلى بغداد واختلف إلى حلقات المتكلمين ، شغف بالأدب الفارسي شغفاً دفعه إلى تعلم الفهلوية ، وانكب على كنوز الأدب الفارسي يغترف منه ، فقرأ كثيراً في الفلسفة ، وألف في علم المنطق ، واعتنق الاعتزال ، وكان ذلك سبباً في حنق الرشيد عليه مما اضطره إلى الهرب والتخفي حتى شفع له البرامكة ، وقد قرَّبه المأمون إليه لفضله وعلمه ، ومن مؤلفاته : كتاب الألفاظ ، وكتاب فنون الحكم . وكان شاعراً مجيداً وخطيباً مصقعاً .

اعترى الكاتبَ ضيقٌ وفقر ، واضُطر إلى الاستعانة بأصدقائه . فكتب الرسالة التالية إلى أحدهم يصف حاله ، وينتجعه ، ويستعين به على مواجهة شدّته ، تعرف هذه بالرسائل الإخوانية في التراث العربي .

النّصّ:

« . . . أَمَّا بَعْد أَطَالَ اللهُ بَقَاءَك ، وجعله يَمْتَدُّ بكَ إِلَى رُضْوَانه وَالْجَنَّة ، فَإِنَّكَ كُنْتَ عِنْدَنَا رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْكَرَم ، تَبْتَهِجُ النُّفُوسُ بهَا ، وَتَسْتَرِيحُ الْقُلُوبُ إِلَيْهَا ، وَكُنَّا نُعْفِيهَا مِنْ النُّجْعَة[1] ، اسْتِتْمَاماً لِزَهْرتهَا ، وَشَفَقَةً عَلَى خُضْرَتهَا ، وادِّخَاراً لِثَمْرَتهَا ، حَتَّى أَصَابَتْنَا سَنَةٌ كَانَتْ عِنْدِي قِطْعَةً مِنْ سِنِي يُوسف : اشْتَدَّ عَلَيْنَا كَلَبُهَا[2] وَغَابَتْ قِطَّتُهَا ، وَكَذَبَتْنَا غُيُومُهَا ، وَأَخْلَفْتنَا بُرُوقُهَا ، وَفقدْنَا صَالِحَ الْإِخْوَان فيهَا ؛ فَانْتَجَعْتُكَ وَأَنَا بِانْتِجَاعِي إِيَّاكَ شَدِيدُ الشَّفَقَة عَلَيْكَ مَعَ عِلْمِي بِأَنَّك مَوضِعُ الرَّائِد[3] . وَأَنَّكَ تُغَطِّي عَيْنَ الحَاسِد ، والله يَعْلَمُ أَنِّيَ مَا أُعُدُّكَ إِلّا فِي حوْمَة الْأَهْل ، وَأَعْلَمُ أَنّ الْكَرِيمَ إِذَا اسْتَحَيَا مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ ، وَلَمْ يُمكِنْهُ الْكَثِيرُ لَمْ يُعْرَفْ جُودُهُ ، وَلَمْ تَظْهَرْ هِمَّتُه ، وَأَنَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ :

إِذَا تَكَرّهْتَ عَلَى بَذْلِ الْقَلِيلِ وَلَمْ ... تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرِ الْجُودُ

بُثَّ النَّوَالَ وَلَا تَمْنَعْكَ قِلَّتُهُ ... فَكُلُّ مَا سَدَّ فَقْراً فَهْوَ مَحْمُودُ

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المعجم اللُّغوي:

1. **النُّجْعَةِ** : الاستمناح وهو طلب المنح ، وأصلها طلب الكلأ .
2. **كَلَبها** : السَّوَء والقحط .
3. **الرَّائِد** : الذي يتقدم القوم .

المعنى الإجمالي:

الدعاء للصديق بطول العمر ، وصالح العمل ، والفوز برضوان الله ونعيمه .

استمالة صديقه ، واستثارة عواطفه عن طريق المدح : فهو روضة للكرام ، تسعد النفوس ، وتريح القلوب ، وتشرح الصدر بنوالها .

إننا أصدقاء نرعى روضة كرمك ، فأعفيناك من الطلب ، ولم نكلفك مشقة ، ولم نشق عليك برغبة ، حتى يتم الله عليك نعمته ، ويحفظ عليك خيره ، ويزيدك من فضله .

ومازلنا كذلك حتى دهمنا الخطب ، ونزلت بنا النوازل ، وبخلت السماء بالماء فاشتد الجدب ، وَعمَّ القحط ، وأظلتنا سنة من سني يوسف ، وتفرق عنا الإخوان ، فقصدتك مستمنحاً إياك مع إشفاقي عليك ، ولكنى أعلم أنك أهل للطلب ، محب للعطاء .

ولِمَ لا أقصدك ، وأنت في موضع أهلي ، وفي مقام عشيرتى؟ فلا يمنعك حياؤك من بذل المعروف وإن كان قليلا ، فإن عطاء القليل مع العجز عن الكثير دليل على الكرم ، وشاهد على علو الهمة ، واعلم أنَّ ما يدرأ فقراً ، ويسد حاجة لا يقال عنه قليل .

الخصائص الفنّية:

تصوّر الرسائل الإخوانية عواطف الناس ، وتصف مشاعرهم تجاه الأهل والأصدقاء والمعارف ، وتكشف ما في نفوس أصحابها من رغبة ورهبة ، ومدح وهجاء وعتاب واستعطاف ، وتهنئة وتعزية ورثاء ، وطلب عطاء ، وقد ازدهرت هذه الرسائل في العصر العباسي أيما ازدهار كنتيجة طبيعية للنمو الثقافي واتساع العلاقات الاجتماعية ، والاختلاط بين طبقات المجتمع ، وقد ظهرت طبقة من الكتاب المجيدين الذين اتخذوا النثر أداة مرنة للتعبير عن أحاسيسهم بعيداً عن قيود الشعر . وقد طوع الأدباء أسلوب النثر ليحمِّلوه معانيهم بدقة ، وليجدوا فيه فسحة للتعبير الصادق عن أفكارهم ، والترجمة الأمينة لمشاعرهم ، وفي النّصّ ما يؤكد هذه الحقائق الأدبية :

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

أسلوب الرسالة رقيق مؤثر يروع السامع ويعطف قلبه ، وقد قيل إنَّ صديق العتابي شاطره ماله حتى نَعْلَه وخاتَمه .

يقوم التعبير على انتقاء اللفظة الموحية كما في قوله : (روضة) الموحية بالنماء والبهجة والخير ، وقوله : (سني يوسف) بما تدل عليه من جدب وطلب الإغاثة ، وقوله : (شديد الشفقة) تشير إلى إحساس الكاتب برقة حال صديقه ، ونرى في كلمة (الرائد) إيحاء بمكانة صديقه من قومه وأصدقائه وعلو منزلته بينهم .

كما يقوم التعبير على الجمل القصيرة المتتابعة ، والمزاوجة بينها كما في قوله : (تبتهج النفوس بها ، وتستريح القلوب إليها) ، وفي قوله : (استتماماً لزهرتها ، وشفقة على خضرتها ، وادخاراً لثمرتها) .

ويقوم على الترادف المؤكد للمعنى كما نرى في الجمل السابقة وفي قوله (كذبتنا غيومها ، وأخلفتنا بروقها) .

ومن المحسنات البديعية غير الطباق والترادف : السجع الذي يشيع في كثير من ألفاظ النّصّ وعباراته ومنه (زهرتها ، خضرتها ، ثمرتها) ، ومنه (كَلَبها ، قطتها) ، (غيومها ، بروقها) ، (جوده ، همته) .

وفي الرسالة تضمين حيث ضمنها بيتين من الشعر لتأكيد الفكرة والتعليل لها ، ولئن كان التضمين يبدو متفقاً مع موضوع الرسالة متمماً للمعنى الذي توخاه الكاتب ، إلّا أن البيتين قيلا في الهجاء قالهما بشار بن برد يهجو العباس بن محمد فالتضمين في هذه القصيدة يكون غير موفق .

وفي الرسالة بعض الصور الخيالية منها : (كنت عندنا روضة) وهي تشبيه بليغ غرضه المدح ، ومنها (سنة . . قطعة من سني يوسف) تشبيه الشدة التي يمر بها بالشدة التي أصابت الناس زمن نبي الله يوسف عليه السلام ، ونسبة السنين إلى يوسف دون فرعون إشارة إلى حكمة يوسف وسداد رأيه في اجتياز الأزمة ، وفيها إشارة أخرى هي استبشار الكاتب بقدرة صاحبه على إعانته لتجاوز محنته ، وقوله : (غابت قطتها) كناية عن الجدب وغرضها تأكيد المعنى مصحوباً بالدليل ، ويتفق المعنى هنا مع قول أبي الشمقمق شاعر السخرية في العصر العباسي حيث يقول عن بيته الذي يخلو من الفتات :

وَأَقَامَ السِّنّوْرُ فِيه بِشَرٍّ يَسْأَلُ اللَّهَ ذَا العُلَا وَالْجَلَالَهْ

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وقولـه : (تغطّـي عـين الحاسـد) كنايـة عـن كـرم صديقـه وحبـه للعطـاء ، حبـاً يسـتحي منـه الحاسد فلا يجد منفذاً لحسده .

ومـن الاسـتعارات قولـه : (كذبتنـا غيومهـا) و (أخلفتنـا بروقهـا) (يظهـر الجود) وهي اسـتعارات مكنية فيها تشخيص وتجسيد لإبراز المعنى وإظهاره .

الأفـكار في النّـص مرتبـة ، يشـد بعضهـا بعضـاً في تسلسـل موضوعـي يجـذب القـارئ حيـث بـدأ الكاتـب بالدعـاء والمـدح وهـي بدايـة موفقـة ، تلـين قلـب صاحبـه وتعطفـه ، ثـم يذكر سـبب لجوئـه إليـه ، واحتياجـه لمعونتـه مـع الترفـق بـه والخـوف عليـه ، وهنـا نـراه يعلـل لـكل فكـرة بمـا يناسـبها فقولـه : (اسـتتماماً لزهرتهـا) تعليـل لقولـه (كنـا نعفيهـا مـن النُّجْعَـة) ، وقولـه : (اشـتد كلبها . . .) تعليل لقوله : (انتجعتك) .

وبقـدر مـا نـرى في الرسـالة مـن نمـوذج للتكافـل الاجتماعـي الـذي دعـا إليـه الإسـلام ، بقـدر مـا تكشـف الرسـالة نفسـها عمـا كان يعانيـه الكثيـرون مـن حاجـة وفقـر في مجتمـع نشـاهد التـرف والنعيـم يظلـلان بعـض أفـراده مـن الـولاة والحـكام وأتباعهـم ، فهؤلاء جميعـاً قد اسـتأثروا بالثروة ، واحتكروا حاجات الناس .

ومـن السـمات الفنيـة التـي امتـاز بهـا أدب العتابـى : حسـن البيـان وطرافـة المعانـي وجدتهـا والتعمـق في البحـث عنهـا ، يذهـب في البديـع مـن جناس وسـجع وطبـاق مذهبـاً بعيـداً ، والعناية بالفكـرة مـع تحليلهـا والتعليـل لهـا ، واختيـار اللفـظ السـهل الرصـين مـع تقطيـع العبـارة إلـى جمل قصيـرة ، وكان الإيجـاز محببـاً لديـه حتـى كانـت بعـض مدائحـه لا تزيـد عـن بيتـين أو سـطرين يجمع فيهما ما حسن لديه من المعنى ولطف .

المناقشة

1. هـاتِ تعـريفاً محـدداً لكلٍّ من :
   أ. الرسائل الإخوانية .
   ب. الرسائل الديوانية .
2. مـاهي السمات الفنية التي امتاز بها أدب العتّابي؟

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

العصر العباسي الثاني

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

في تأمل الحياة "للْمَعَرِّي"

صاحب النّصّ:

هو أبو العلاء الملقّب بالمعرّي ، نسبة إلى موطنه معرّة النُّعمان ، ولد بها سنة (363هـ) ، حتّى إذا بلغ الثّانية من عمره أصابه الجُدَريّ فأفقده بصره ، ولكنّه كان ولداً نجيباً ؛ فدرس الأدب وعلم اللّغة والفقه وظهرت موهبته الشّعرية منذ حداثة سنّه ، وساعده على ذلك أنّه نشأ في بيت علم ، وقد سافر إلى بغداد في سنه السّادسة والثّلاثين ، فلم يلق هناك نجاحاً ، فعاد إلى بلده حزيناً ناقماً ، وزاد من حزنه وفاة أمّه وأبيه ، فلزم بيته ولم يغادره حتّى توفّي سنة (449هـ) ، فَلُقّبَ ب(رهين المحبسين) ، وقد عاش نباتيًّا لا يأكل اللّحم ولا يتناول غيره من منتجات الحيوان ، لاعتقاده بأنّ ذلك ظلم من الإنسان للحيوان ، وكان طلّاب العلم يفدون إليه في بيته يغترفون من علمه الواسع ، ومن آثاره الكثيرة (رسالة الغفران) في القصص ، و(رسالة الملائكة) في الرّسائل الأدبيّة ، و(الفصول والغايات) في الكتابة الأدبيّة ، إلى جانب ديوانيه الشّهيرين (اللّزوميّات) و(سقط الزّند) .

مناسبة النّصّ:

عاش الشاعر في عصر مضطرب أشد الاضطراب ، يتسم بسمة الصراع السياسي والطبقي الذي ليس له قرار ، وقد ساد عصره معارف وفلسفات لا تمت إلى المفاهيم الإسلامية بصلة ، ولذا فهو يعرض لك بعض معالم فلسفته المظلمة التي تشفُّ عن الحزن والألم ، والحيرة الدائمة أمام لغز الحياة والموت ، فهو ساخط على الحياة ، وليس ذلك لزهد فيها ؛ ولكن لأنها أعجزته ، فهو يفضل أن يفقد كل شيء على أن يقنع ببعض الشيء .

النّصّ:

تَشَابَهَتِ الْخَلَائِقُ وَالْبَرَايَا وإِنْ مَازَتْهُمُ صُورٌ رُكِسْنَهْ1
وَجَرْمٌ في الحقيقة مثْل جَمْرٍ ولَكِنَّ الْحُرُوفَ بِه عُكِسْنَهْ2
غَنَى زَيْد يَكُونُ لِفَقْرِ عَمْرٍو وأَحْكَامُ الْحَوَادِثِ لَا يُقِسْنَهْ
وَلَيْتَ نُفُوسَنَا وَالْحَقُّ آتٍ ذَهَبْنَ كَمَا أَتَيْنَ وما أَحَسْنَهْ
قَدِمْنَا والقَوَابِلُ ضَاحِكَاتٌ وَسِرْنَا وَالْمَدَامِعُ يَنْبَجِسْنَهْ3
أَلَمْ تَرَنِي حَمَيْتُ بَنَاتِ صَدْرِي فَمَا زَوَّجْتُهُنَّ وَقَدْ عَنَسْنَهْ4
وَلَا أَبْرَزْتُهُنَّ إِلَى أَنِيسٍ إِذَا نُورُ الْوُحُوشِ بِه أَنِسْنَهْ5

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وَقَـالَ الْفَارِسُـونَ : حَلِيـفَ زُهْـدٍ وأَخْطَـأَتِ الظُّنُـونُ بِمَـا فَرِسْـنَهْ6
ورُضْـتُ صِعَـابَ آمَالِـي فَكانَـتْ خُيُـولاً فِي مَرَاتِعِهَـا شَمِسْـنَهْ
وَلَـمْ أَعْـرِضْ عَـنِ اللَّـذاتِ إلّا لأَنَّ خِيَارَهَـا عَنِّـى خَنِسْـنهْ7
وَقَـدْ غَابَـتْ نُجُـومُ الْهَـدْيِ عَنَّـا فَمَـاجَ النَّـاسُ فِي ظُلَـمٍ دَمِسْـنَهْ8
تَشَـاءَمَ بِالْعَوَاطِـسِ أَهْـلُ جَهْـلٍ وَأَهْـوَنُ إن خَفَـيْنَ وإنْ عَطِسْـنَهْ9
وَهَـانَ عَلَـى الْفَرَاقِـدِ وَالثُّرَيَّـا شُـخُوصٌ فِي مَضَاجِعِهَـا دَرَسْـنَهْ10
وَأَعْمَـارُ الَّذِيـنَ مَضَـوْا صِغَـاراً كَأَثْـوابٍ بَلَـيْنَ ومـا لبِسْـنَهْ

المعجم اللّغوي:

1. **البرايا** : جمع برية والمراد الخلق .
2. **مازتهم** : اختلفت صورهم
3. **رُكِسْنَه** : الركس هو رَدُّ الشيء مقلوب ، والمقصود هو انقلاب للصور .
4. **جَرْمُ** : وجَمْر : قبيلتان عربيتان .
5. **يَنْبَجِسْنَهْ** : يتفجر دمعها .
6. **أَنِسْنَه** : مالت وارتاحت إليه .
7. **عَنِسْنَه** : المرأة لم تتزوج قط .
8. **الْفَارِسُونَ** : أهل الدراية والحذق .
9. **فَرِسْنَه** : المراد ظنهم وتخمينهم .
10. **خَنِسَنه** : غابت وامتنعت .
11. **دَمِسْنَه** : شديد الظلمة .
12. **الْعَوَاطِسِ** : النجوم الظاهرة . عَطِسْنَه : ظَهَرْن .
13. **الْفَرَاقِدِ** : جمع فرقد ، وهو النجم الذي يُهتدى به .
14. **دَرَسْنَه** : من (دَرِس) إذا قدِم وبَلِى .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المعنى الإجمالي:

* يتحدث الشاعر في هذه الفكرة عن تشابه الأشياء وإن اختلفت صورها ، فحروف (جرم) هي نفسها حروف (جمر) وإن اختلف ترتيبها ، وأعطت كل منها معنى خاصاً ، كما أن زيداً وعمراً كل منهما إنسان من حقه أنْ يتمتع ويعيش كما يعيش الآخر ، فلم يستأثر زيد بالغنى؟ ولم يفرض الفقر على عمرو؟ وما السبيل إلى رفع هذا الظلم؟ وكيف يتحقق العدل والإنصاف؟ يرى الشاعر أنَّ الظلم واقع ، وأن العدل أمل لا سبيل إليه ، ولذا فهو يلجأ إلى اليأس المرير ، بل يحسّ بهذا العذاب ، فإننا إن ذهبنا إلى الدنيا تحيط بنا الأفراح فإننا نودعها وسط أحزان وأتراح .
* الشاعر في فكرته الثانية كان منطوياً على نفسه كاتماً سرَّه ، متحفظاً في إعلان ما يضطرب في صدره من الخواطر ، وما يملأ عقله من فكر وآراء ، ثم يخبرنا بأنه اضطر إلى الزهد اضطرارا ، لا راغباً فيه ، بل أُكره عليه إكراهاً فالذين يظنون به الزهد مخطئون ، فليس هو بالزاهد ، ولكنه رجل عاجز عن تحقيق آماله ، قد راضَ هذه الآمال فامتنعت عليه ولم تذعن له ، فإعراضه عنها لا رغبة عنها بل قصورٌ وعجْزٌ .
* ويذكر في الفكرة الثالثة سبب اضطراب الناس وتخبطهم ، فيقول : إنما هو بعدهم عن سبيل الهدى ، وفقدهم للقدوة الحسنة ، ولذا فقد استجابوا للأوهام التي لا يستجيب لها غير الجهلاء ، وإلاّ فهل هناك عاقل يستجيب لما يذاع بين الناس من التفاؤل والتشاؤم بأمر النجوم والكواكب؟ فما بالك إذا كان هناك من يوقن بذلك؟ ويقرر الشاعر أنَّ النجوم لا تحفل بنا ، بل لعلها لا تحفل بنفسها ، وإذا ما كنا عاجزين عن فهم الحكمة من موت طفل صغير أتى من العدم ، وصار إلى العدم ، فهل يعقل أن نربط مصيرنا بمصير نجوم لا ندرى من أمرها شيئاً ، كما لا تدري هي من أمر نفسها أي شيء .

الخصائص الفنيّة:

* تدور القصيدة في فلك الإنسان ودنيا الإنسان ، تلمح ما يعتريه من غبن ، وما يضطره لليأس وخيبة الأمل والشك والريبة التي تجعله حبيس نفسه ، وفي غيبة عن نور الهدى والقُدْوة الحسنة يعم الجهل ، وتسُود الخرافات ، ويقف الإنسان عاجزاً عن فهم أبسط الحقائق التي تحيط به .
* ومع أنَّ المعري يعرض فكراً فلسفياً ، إلا أنه أحياناً استطاع أن يجعل فكره يطل من خلال صورٍ خيالية تزيد المعنى وضوحاً والأسلوب إشراقاً ، تستطيع أن تجد ذلك في مثل

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

قولـه : (والقوابـل ضاحـكات) وهـو كنايـة عـن السـرور ، وفي قولـه : (المدامـع ينبجسـنه) وهـو كنايـة عـن الحـزن ، وقولـه : (بنـات صـدري) وهـو كنايـة عـن أفـكاره وآرائـه ، وجمـال هـذه الكنايـات أنهـا سـاقت المعنـى مصحوبـاً بالدليـل ، ثـم انظـر إلـى هـذه الاسـتعارة المكنيـة في قوله : (فمـا زوجتهـن) والترشـيح لهـا بقولـه : (وقـد عنسـنه) وهـي كمـا تـرى توحـي بشـدة الحيطـة والتكتـم ، وإن منعـه ذلـك مـن كل متعـة وسـعادة ، وأعِـد قـراءة قولـه (فمـاج النـاس في ظلـم دمسـنه) لتـرى اسـتعارة مكنيـة توحـي بالاضطـراب والتخبـط والإحسـاس بالضيـاع ، وتسـتطيع أن تقـرأ السـخرية اللاذعـة في تلـك الاسـتعارة (وهـان علـى الفراقـد) وتجـد كثيـرا مـن التشـبيهات الرائعة في مثل قوله :

(ورضتُ صعاب آمالي فكانت خيولاً . . . . . .)

* اتسـمت تعبيـرات الشـاعر بالألفـاظ النقيـة الصافيـة ، والعبـارات المحكمـة تجـد ذلـك في تنكيـر (فقـر غنـى) ليوحـي بالفقـر المطلـق والغنـى الفاحـش ، وفي دخـول الـلام علـى فقـر في قولـه (لفقـر) مـا يوحـي بامتصـاص الأغنيـاء لعـرق ودم الفقـراء ، ثـم انظـر إلـى التعبيـر الدقيـق في قولـه : (والحـق آت) تجـد أن في تعبيـره عـن المـوت بالحـق وفي أنـه آتٍ لا ريـب فيـه غايـة في الدقـة ، وكذلـك الأمـر في قولـه : (وسـرنا والمدامـع) تعبيـر دقيـق يوحـي أنَّ المـوت ليـس نهايـة الحيـاة ولكنـه سـير لعالـم آخـر ، وفي قولـه : (وقـد غابـت نجـوم) ففـي لفـظ غابـت مـا يوحـي بوجود الهدى لكن الناس قد انصرفوا عنه .

* كمـا أنـه لـم تخـل الأبيـات مـن المحسـنات البديعـة ، تجـد الجنـاس الناقـص في قولـه : (جـرمٍ ، جمـر) ، أمّـا المطابقـة فكثيـرة لأن موضـوع القصيـدة يسـتدعيها ؛ لأنهـا تزيـد المعنـى وضوحـاً ، تجد ذلك في قوله : (تشابهت ، ومازتهم) وبين (غنى وفقر) و(خفين وعطسنه) .

* والغـرض الـذي أنشـئت فيـه القصيـدة هـو غـرض فكـري فلسـفي ، وبذلـك يكـون شـيخ المعـرة في محبسـيه ، وفي آخـر عهـده قـد أحـدث فنـاً شـعرياً جديـداً لـم يعرفـه النـاس مـن قبـل ، وهـو الشـعر الفلسـفي الـذي وضـع فيـه كتـاب (اللزوميـات) ، وحـق أن يوصـف (بأديـب الفلاسـفة أو فيلسـوف الأدبـاء) ولا يصـدق ذلـك علـى حكمـة زهيـر ، وعبـرة أبـي الطيـب ، وزهـد أبـي العتاهية .

* أنـتَ تعـرف أن الشـعر العربـي العمـودي يكـون لـه قافيـة ، والعمـود الفقـري للقافيـة هـو حـرف الـرَّوي ، وهـو حـرف تنشـأ القصيـدة عليـه وتنسـب إليـه ، والـذي أحدثـه المعـري في لزومياتـه أنه ألـزم نفسـه بحـروف أخـرى بجانـب حـرف الـروي ، نـرى مثـال ذلـك في قصيدتـه هـذه ، فقـد ألـزم نفسـه (بهـاء السـكت) والتـزم بنـون متحركـة وسـين سـاكنة ، كل ذلـك مـن أول القصيـدة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

إلـى نهايتهـا ، ويـدلّ ذلـك علـى مقـدرة لغويـة فائقـة إلاّ أنـه تحكـم أحيانـاً في القافيـة ، وهـو تحكم في سماحة وعذوبة ، وشيء من الذُّل والتية .

* والأفـكار واضحـة وعميقـة تلمـح فيهـا عقليـة الفيلسـوف وإحسـاس الشـاعر ، وألفـاظ الشـاعر جذلـة عذبـة ، وعباراتـه دقيقـة ، أجـاد سـبكها ، والصـور في النّـصّ اسـتدعتها معانيهـا ، وهـي وإن قَلَّتْ نسبياً فإن ذلك يتفق وطبيعة الموضوع الفكري الفلسفي .

* تعـدُّ هـذه القصيـدة صـدى لمعارف العصـر وسياسـاته ، فقـد انتشـرت الآراء الفلسـفية والبحوث الفكريـة والعلميـة ، كمـا كان لظهـور بعـض الثـورات مثـل ثـورة الـزِّنج التـي رفعـت لـواء الاشتراكية وراءه ، كان لكل ذلك أثر في شعر المعري ، وأعد قراءة قوله :

غنـى زيـد يكـون لفقـر عمـرو وأحـكام الحـوادث لا يقسـنه

تجدْ أن أبا العلاء كان علامة بارزة في تاريخ قومه وتاريخ الأدب .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

1. جاء في القصيدة :

وليت نفوسنا والحق آت	(ذهبن) كما أتين وما أحسنه
قدمنا (والقوابل ضاحكات)	وسرنا والمدامع ينبجسنه
ألم ترني حميت بنات صدري	فما زوجتهن وقد عنسنه

أ. ما علاقة البيت الثاني بالبيت الأول؟

ب. تلمح جانباً من جوانب فلسفة المعري في البيت الثالث ، فما هذا الجانب؟ وما الذي دفعه إليه؟

ج. ما القيمة التعبيرية لقوله (الحق آت) ، (حميت) و(عنسنه) و(سرنا) .

د. وضح من الأبيات صورتين خياليتين ، وبين أثرهما في فكرة الشاعر .

2. دعا الشاعر لمبدأ اجتماعي ، فما هو؟ وما البيت الذي أشار إلى ذلك المبدأ؟

3. تُعَدُّ قصيدة شيخ المعرة صدى واضحاً لما ساد العصر من تيارات ثقافية ، واضطرابات اجتماعية وضح ذلك من خلال دراستك للنّص .

4. أكان المعري زاهداً أم راغباً عاجزاً؟ وَضِّحْ ما تقول .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

في المقامة "للحريري"

صاحب النّصّ:

هو محمد بن القاسم علي الحريري ، من أئمة الكُتَّاب ، وأعلام اللغة في عصره ، ولد بإحدى القرى القريبة من البصرة ، فأخذ عن علمائها وأدباءها ، ومن أهم آثاره الأدبية (المقامات) التي خلدت اسمه في تاريخ الأدب ، ترجمت إلى عدة لغات ، وقد سمي بالحريري نسبة لصناعة والده ، الذي كان يعمل بصناعة الحرير ، توفي سنة 516هـ .

مناسبة النّصّ:

المقامة كما علمنا حكاية خيالية ، تدور حول بطل أديب فقير ، يحتال بالأدب والبراعة في اللغة على كسب رزقه ، ثم يكشف أمره الراوي ، فيمضي البطل ليظهر في مكان آخر ، وفي صورة جديدة ، وحكاية أخرى ، للتكسب بالأدب ، والتحامق في الخصال ، والاستجداء بالبراعة اللغوية ، وقد اختار الحريري أبا زيد السَّرُوجي بطلاً لمقاماته ، والحارث بن هُمَام راوية لها ، والنّص الذي بين يديك جزء من مقامة جرت حوادثها بإحدى مساجد بلاد المغرب بعد صلاة المغرب لذا سميت بالمقامة المغربية .

النّصّ:

حكى الحارث بن هُمَام قال : (شَهِدْتُ صَلاةَ المَغْرِب في بَعْض مَسَاجِد الْمَغْرب ، فَلَمَّا أَدَّيْتُهَا بِفَضْلِهَا ، وَشَفَعْتُهَا بِنَفْلِهَا ، أَخَذَ طَرْفي رُفْقة ، قَد انْتَبَذُوا نَاحِيَة ، وامْتَازُوا صَفْوةً صَافِيَةً ، وَهُمْ يَتَعَاطَوْنَ كَأْسَ الْمُنَافَثة ، وَيَقْتَدِحُونَ زِنَادَ الْمُبَاحَثَة ، فَرَغِبْتُ في مُحَادَثَتِهم ، لكَلَمَة تُسْتَفَادُ ، أَوْ أدب يُسْتَزَاد ، فَسَعَيْتُ إِلَيْهِم ، سَعْيَ الْمُتَطَفِّل عَلَيْهِم ، وَقُلْتُ لَهُمْ : أَتَقْبَلُونَ نَزِيلاً يَطْلُبُ جَنَى الأَسْمَار ، لا جَنْيَ الثِّمار ، وَيَبْغِي مُلْح الحُوار ، لا مُلْحَاء الحَوَار ، فَحَلّوا إِلَيّ الْحُبَا ، وَقَالُوا : مَرْحَباً مَرْحباً ، فلم أَجْلِسْ إِلّا لَمْحَةَ بَارِقٍ خَاطِفٍ ، أو نُغْبَةَ طَائِرٍ خَائِفٍ ، حَتَّى غَشِيَنَا جَوَّابٌ عَلَى عاتقه جِرَابٌ ، فَحيَّا بالكلمَتَيْن ، وَحَيَّا الْمَسجدَ بالتَّسْلِمَتَيْن ثم قال : يَا أُولِي الأَلْبَاب ، وَالْفَضْلِ اللُّبَاب ، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنّ أَنْفَسَ الْقُرُبَاتِ تَنْفِيسُ الكُرُبَات ، وَأَمْتَنَ أَسْبَابَ النّجَاةِ مُوَاسَاةُ ذَوِي الْحَاجَات ، وأَنِّي وَمَنْ أَحَلّني سَاحَتَكُمْ ، وأَبَاحَ لِي اسْتَمَاحَتكُمْ لشَرِيدُ محلٍّ قَاصٍ ، وَبَرِيدُ صبيةٍ خماصٍ ، فَهَلْ في الجَمَاعَة من يَفْتَأُ عَنَّا حُمَيّا الْمَجَاعَة؟ فقالوا : يَا هَذَا إِنَّكَ حَضَرْتَ بعد العشَاء ، ولم يبق إلا فَضَلَاتِ العَشَاء فإن كنتَ بِهَا قَنُوعاً ، فَمَا تَجِدُ فِينَا قَنُوعاً ، فقال : إِنَّ أَخَا الشَّدَائِدِ لَيَقْنَعُ بَلَفَظَاتِ الموائِدِ ونُفَاضَاتِ الْمَزَاوِدِ ،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

فَأَمَـر كُلٌّ مِنْهـم عَبْـدَه أن يُـزَوِّدَهُ مَـا عِنْـدهُ ، فأعْجبـه الصَّنْـعَ ، وَشَـكَرَ عَلَيْـهِ ، وَجَلَـسَ يَرْقُـبُ مـا يُحْمَلُ إليه ، وَثُبْنَا نَحْنُ إلى استفشاء مُلَح الأَدَبِ وَعُيُونه ، واسْتِنْبَاطِ مَعِينهِ مِن عُيونِه) .

المعجم اللُّغوي:

1. **بفضلها** : بكمالها .
2. **بنفلها** : بسنتها .
3. **أخذ طَرْفي** : لمح بصرى .
4. **انتبذوا ناحية** : ابتعدوا جانباً .
5. **امتازُوا** : ابتعدوا واعتزلوا .
6. **المنافَثَة** : المراد الأحاديث الجذابة .
7. **يقتدحون زناد المباحثة** : المراد يقدحون أفكارهم في البحث .
8. **المُتطفِّل** : الذي يحضر الموائد بلا دعوة .
9. **نزيلاً** : ضيفاً .
10. **الأسمار** : الأحاديث في الليل .
11. **ملح الحِوَار** : المحاورة الطريفة **والحُوَار** : بالضمِّ ولد النَّاقة .
12. **مُلْحَاء** : قطعة لحم . **فَحَلَّوا إِلَى الْحُبَا** : رحبوا بي .
13. **لمحة بارق** : مقدار لمح البرق . **نغمة طائر** : مقدار أنْ يدخل منقاره في الماء .
14. **غشينا** : دخل علينا . الكلمتين : السلام عليكم .
15. **جوَّابُ** : دائم السفر . **التسليمتين** : المراد صلاة ركعتين
16. **اللُّبابُ** : الخالص . **تنفيس** : تفريج .
17. **ساحتكم** : مكانكم الواسع . **أحلَّني** : أنزلني .
18. **استماحتكم** : طلب العطاء منكم .
19. **خِمَاصٌ** : جياع .
20. **يفثأ** : يسكن حدة الجوع . **حُمَيَّا** : شدة
21. **المزاود** : أوعية الزاد .
22. **النفاضات** : ما ينزل منها عند نفضها .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

23. **عيون الأدب** : مسائله . **المعين** : المراد الأدب .

24. **من عيونه** : البارزون من الأدباء .

المعنى الإجمالي:

في المشهد الأول من المقامة يحدثنا الحريري بلسان (الحارث بن همام) عن سعي أبي زيد إلى مجلس الأدب فيقول : إنه ذهب يوماً إلى بلاد المغرب ، وصلى المغرب في أحد مساجدها ، وبعد الانتهاء من الصلاة لمح جماعة من الأصدقاء يتباحثون في مسائل العلم والأدب فذهب إليهم ، واستأذنهم في الجلوس معهم ، ليستفيد من علمهم ، ويقتبس من جميل حوارهم ، فرحبوا به جليساً بينهم .

وفي المشهد الثاني من المقامة يحدثنا عن أبي زيد في حالة من حالاته المستجدية المتحامقة فيقول : وما هي إلا برهة ، حتى دخل المسجد علينا غريب ، يظهر عليه أثر السفر وسمات الفقر ، فحيا الجماعة بالسلام ، وحيا المسجد بصلاة ركعتين ، ثم قدم نفسه للجماعة على أنه غريب محتاج ، ترك صبية له جياعاً ، في بلد بعيد ، ولذا فهو يحتاج العطاء والمساعدة ، فاعتذر له الرفاق ، بأنهم انتهوا من تناول طعام العَشَاء ، ولم يبق لديهم إلا فضلات الموائد ، فقبل منهم ذلك لشدة حاجته ، شاكراً لهم صنيعهم ، ثم عاد الرفاق ، إلى أحاديث العلم والأدب .

الخصائص الفنيّة:

رأيت كيف كان الحريري بارعاً في تهيئة الجو العام لسرد أحداث (السَّروجى) حيث المسجد هو المكان ، وصلاة المغرب هي الزمان ، والقوم على حالة المدارسة للعلم والأدب ، والبطل شريد طريد وراءه صبية جياع ، وفي هذا الجو العام الذي مهد به للاستجداء يتحايل البطل متحامقاً ؛ لكي يحصل على أي شيء ولو كان فتات الموائد ، وقد قدم الحريرى هذه الأحداث تقديم الصانع المقتدر ، الذي ملك أعنة اللغة ، يصور بها ما يشاء ، وبها يعبر في دقة عما يريد .

لقد كثرت صور الحريري الخيالية في مقاماته ؛ لتساعد على رسم الصورة وتوضيحها ، ومن صوره الخيالية (كأس المنافثة) تشبيه يوحى بجمال الأحاديثِ وحبهم لها ، ثم انظر إلى جمال استعارته في (جنى الأسمار) وهي توحى بلذة الأحاديث الأدبية ، وتمتعهم بها ، وفي قوله : (حلوا إلى الحُبَا) كناية تحمل الدليل على الترحيب به ، كما أن فيها إيجازاً يناسب المقام ، وكذلك الحال في (لمحة بارق) و(نغبة طائر) تجد فيهما كنايتين دالتين على

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

اللحظة الخاطفة ، وفي قوله : (حيا المسجد بالتسليمتين) مجاز مرسل علاقته الجزئية ، وفيه إيجاز يتطلبه الموقف ، فالبطل هدفه سرعة الانتهاء ؛ لكي يصل إلى هدفه وهو الاستجداء .

أتى الحريري بالتعبيرات الملائمة لموضوع المقامة الذي يقوم على الاحتيال والاستجداء ، ولذا كان في حاجة إلى إثارة عاطفة الشفقة ، وتخفيف الكروب عن المكروبين ، ولذا جاءت صوره التعبيرية معبرة خير تعبير عن ذلك ، استعد قراءة قوله : (يا أولي الألباب) و(أنفس القربات) و(تنفيس الكربات) و(مواساة ذوي الحاجات) و(صبية خماص) و(وحميا المجاعة) تجد أنَّ هذه التعبيرات قد حملت شحنة (العاطفة المستجدية) ، وكانت خير ملاءمة بين التعبير و التفكير ، كما جاءت ألفاظه موائمة للجو النفسي الذي سيقت فيه ، فإذا تحدث عن الأدب والأدباء ذكر (المنافثة) و(المباحثة) و(صفوة صافية) وحين يصور حال المتسول يذكر (شريد مجاعة خماص فضلات) .

أبرز ما في النّصّ موسيقاه ، فقد التزم الحريري السجع متكلفاً التزاماً كاملاً ، ولكن تنوع الإيقاع بتنوع الجو النفسي جعله طريفاً مقبولاً ، هذا إضافة إلى دلالته على تمكن الحريري من إتقان صنعته ، وقد زاد الجناس الإيقاع الموسيقي حسناً ، تجد ذلك بين (المغرب والمغرب) والناقص بين (الأسمار والثمار) و(خائف وخاطف) ثم انظر إلى هذه التورية التي تدل على التعمد في الصنعة (استنباط معينة من عيونهـ) فهي تثير الانتباه . فهل المراد عيون الماء؟ أم عيون الأدب؟ والمراد هو المعنى القريب من مجلس القوم ، والبعيد عن عيون الماء ، وهم الأدباء .

قرر الحريري في أول مقاماته أنْ يحذو حذو بديع الزمان الهمذاني في تأليف مقاماته ، كما نقرر أن الإسكندري والسَّروجي كشخصيتان أدبيتان الأول من بديع الزمان ، والثاني من الحريري ، وإن كان لهما واقع تاريخي .

اختار الحريري بطله من وسط المجتمع كنموذج بشري لهؤلاء البائسين الذين جار عليهم المجتمع ، فاتخذوا من مقدرتهم الأدبية ، واللغوية وسيلة احتيال على المجتمع ، ورفعوا شعاراً كان يرفعه المجتمع آنذاك (الغاية تبرر الوسيلة) إرضاء للغريزة بطريقة نفعية لا مثالية فيها .

تعد المقامات من أعظم الوثائق التاريخية والسياسية والأدبية ، حيث صورت ما يجري في دنيا الناس ، وأبرزت سلطان المال على المجتمع ، وأظهرت التناقض الطبقي من إسراف وإتلاف في جانب ، وحرمان وعوز في كل الجوانب .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

أسلوب المقامات أسلوب مصنوع التزم فيه السجع ، والإكثار من المحسنات والصور ، والألفاظ اللغوية البعيدة المعنى ، ولذا فقد اعْتُبِرَ إثراء للغة وآدابها .

المقامة وإن لم تكن قصة بمعناها الفني فإنها كانت من بواكير القصص في الأدب العربي ، وقد امتدّ أثرها إلى العصر الحديث .

المناقشة

1. ما عوامل ظهور المقامات؟ وما هي أهم خصائصها الفنية؟
2. ما العاطفة المسيطرة على بطل المقامة؟ وما أثرها في كلٍ من التصوير والتعبير؟
3. ما الذي تصوره المقامات من ملامح الحياة؟
4. هل لذكر المسجد ، والصلاة ، وجماعة الأدب علاقة بموضوع المقامة؟ هاتِ رأيك .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

في منهج البحث العلمي "لابن الهيثم"

صاحب النّصّ:

هو الحسن بن الهيثم ، ولد بالبصرة عام 355 هـ ، ثم ارتحل إلى الشام ، حيث لمع اسمه في مجال العلوم الطبيعية ، ويعدُّ أول عالم عربي ألف في علم الضوء ، وقد كان لكتابه (المناظر) أثر بعيد المدى في علماء أوروبا بما سجله من مبتكرات رائعة في علم الضوء .

مناسبة النّصّ:

لقد كان من الخطأ الشائع بين كثير من العلماء أنَّ (فرنسيس بيكون) العالم الإنجليزي هو أول من نادى باتباع المنهج العلمي ، وأنه هو الذي وضع أسسه ومعالمه ، مع أنَّ التاريخ يقول : إنه أتى بعد ابن الهيثم بما يزيد عن خمسة قرون ، وإن الذي يطلع على بحوث العالم الكبير (ابن الهيثم) يسهل عليه تصحيح هذا الخطأ العلمي الشائع ويرى أن (ابن الهيثم) قد سبق (بيكون) فقد اعتمد العالم العربي على الأسس التي يقوم عليها المنهج العلمي الحديث ، والنَّص الآتي يكشف عن هذه الحقيقة بما لا يترك ريبة لمستريب .

النّصّ:

1 . نَبْتَدِئُ في الْبَحْثِ باسْتِقْراءِ الموْجُوداتِ ، وتَصَفحِ أَحْوَالِ المُبْصَرَاتِ وتَمْييزِ خَوَاصِّ الجُزيئَاتِ ونَلتقِطُ باستقراءِ مَا يَخُصُّ البَصَرَ في حالِ الإبصارِ ، ومَا هُوَ مُطَّرِدٌ وظَاهِرٌ ، لَا يَشْتَبِهُ مِن كيْفيَّةِ الإحْسَاسِ ، ثم نَتَرَقَّى في البَحْثِ والْمَقاييسِ على التَّدَرُّجِ والتَّدْرِيبِ ، مَعَ انْتِقَادِ الْمُقَدِّمَاتِ ، والتحفُّظِ مِنَ الْخَلَطِ فِي النَّتَائِجِ .

2 . ونجعلُ عَرْضَنَا في جَميعِ مَا نَسْتَقْرِيه ونَتَصَفَّحُهُ اسْتِعْمَالَ العَدْلِ ، لا اتِّباعَ الْهَوَى ، ونَتَحَرَّى في سائرِ ما نُمَيِّزُهُ طَلَبَ الحقِّ الذي به يثْلِجُ الصدرَ ويَصِلُ بالتدرّجِ واللّطفِ إلى الغايةِ التي بعدها اليقين ، ونظْفُرُ مع النَّقدِ والتحفظِ بالحقيقةِ ، التي يزول معها الخلاف ، وَتَنْحَسِمُ بِهَا مَوَادُّ الشُّبُهَاتِ .

المعجم اللّغوي:

1. **استقراء الموجودات** : تتبع جزيئاتها .
2. **مطّرد** : يسير على نمط ثابت .
3. **التحفظ** : الاحتياط .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

4. **الهوى** : الميل الشخصي .
5. **يثلج الصدر** : تستريح له النفس ويطمئن إليه العقل .
6. **تنحسم** : تنقطع .

المعنى الإجمالي:

إنّ أسس البحث العلمي تعتمد أولاً على الاستقراء ؛ وهو يعني تتبع الجزئيات وظواهرها في حالاتها المختلفة ، والقيام بالتمييز بينها ، ويعتمد ثانياً على الموازنة بين تلك الظواهر لجمع النظائر المتشابهة لتصبح قانوناً تُقاس به كل حالة فردية بعد ذلك ، ويعتمد ثالثاً على التجربة وذلك بأن نضع الحقائق التي توصلنا إليها موضع المشاهدة والملاحظة والتطبيق ، وبها نعرف الصلات بين الأشياء المتماثلة أو المتشابهة .

ينتقل ابن الهيثم بعد ذلك إلى ذكر العوامل التي تساعد على إنجاح هذا المنهج فيقول : لابد من الحذر والدقة واليقظة ولابد من البعد أثناء البحث عن الميول الشخصية واتباع الهوى ، ومن أهم صفات الباحث العالم أنْ يتقبل النقد ، وأنْ يستجيب له ما دام محايداً نزيهاً .

الخصائص الفنيّة:

- الألفاظ دقيقة واضحة ، تُبثّ فيها المصطلحات .
- النّصّ من النثر العلمي الخالص الذي ازدهر في العصرين العباسي الأول والثاني نتيجة للترجمة والحضارة الراقية .
- تسلسل الأفكار تسلسلاً منطقياً علمياً بحتاً ، فالاستقراء ، ثم قياس النظائر ، ثم اختبار الحقائق ، عوامل مساعدة على النجاح .
- هذا النّصّ تتمثل فيه كل خصائص الأسلوب العلمي وهي :

أ. الألفاظ الواضحة .

ب. الألفاظ محددة الدلالة .

ج. كثرة المصطلحات العلمية .

د. الاعتماد على الأدلة والبراهين .

هـ. إقناع العقل بالحقائق العلمية .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

1. ما نوع أسلوب ابن الهيثم؟ وما أهم سماته؟
2. ما أهم خطوات المنهج العلمي كما حددها ابن الهيثم؟
3. ما العوامل التي تساعد على إنجاح البحث العلمي؟

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

العصر المملوكي

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

في الفخر والحماسة "للحلّيّ"

صاحب النّصّ:

هو صفيّ الدّين الحلّيّ الطّائيّ ، وُلد في الحِلَّة ، وهي مدينة من مدن العراق قرب الكوفة ، سنة 677هـ ، ونشأ فيها ونبغ في قول الشّعر فكتب في جميع أنواعه ، من القصيد والمخمّس والمشطّر والموشّح ، وقد اتّصل بالملك المنصور نجم الدّين غازي الأرتقيّ صاحب ماردين ، ثم اتّصل بالسّلطان النّاصر قلاوون في مصر ، وكانت وفاته ببغداد سنة (750هـ) .

النّص:

سَلِي الرِّماحَ العوالي عَنْ مَعالينَا ... وَاسْتَشْهِدي البِيضَ هَلْ خَابَ الرَّجَا فِينَا
وَسَائِلِي العُرْبَ وَالأَتْرَاكَ مَا فَعَلَتْ ... فِي أَرْضِ قَبْرِ عُبَيْدِ اللهِ أَيْدِينَا
لَمَّا سَعَيْنَا فَمَا رَقَّتْ عزائِمُنَا ... عَمَّا نَرُومُ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا1
يَا يَوْمَ وَقْعَةِ زَوْرَاءِ العِرَاقِ وَقَدْ ... دَنَّا الأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا2
وَفِتْيَةٍ إِنْ نَقُلْ أَصْغَوْا مَسَامِعَهُمْ ... لِقَوْلِنَا أَوْ دَعَوْنَاهُمْ أَجَابُونَا
قَوْمٌ إِذَا اسْتُخْصِمُوا كَانُوا فَرَاعِنَةً ... يَوْماً وإِنْ حُكِّمُوا كَانُوا مَوَازِينَا
تَدَرَّعُوا العَقْلَ جِلْبَاباً فَإِنْ حَمِيَتْ ... نَارُ الوَغَى خِلْتَهُمْ فِيهَا مَجَانِينَا3
إِذَا ادَّعَوْا جَاءَتِ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً ... وَإِنْ دَعَوْا قَالَتْ الأَيَّامُ آمِينَا

المعجم اللّغوي:

1. **نروم** : نطلب .
2. **وقعة زوراء العراق** : معركة بين العرب والغزاة في منطقة الزّوراء بالعراق ، **دِنَّا الأعادي كما كانوا يدينونا** : عاملناهم كما كانوا يعاملوننا .
3. **تدرّعوا العقلَ** : لبسوه وجعلوه درعاً . الوغى : الحرب .

المعنى الإجماليّ:

يخصص الشاعر المقطع الأوّل للفخر بشجاعة قومه وبسالتهم في الحرب ، متخيّلاً امرأة يخاطبها على عادة شعراء العربيّة في ذلك ، مستخدماً ضمير جماعة المتكلّمين : (مَعَالِينَا ، أَيْدِينَا ، سَعْيَنَا ، عَزَائِمَنَا ، نَرُومُ ، . . .إلخ) ، ومستشهداً في هذا الفخر بأهمّ الوقائع الّتي انتصروا فيها على أعدائهم ، ثمّ يمتدح في المقطع الثّاني أبناء عمومتهم من القبائل الأخرى

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الّذين لبّوا النّداء عندما استصرخوهم واستنجدوا بهم ، وهو يمتدحهم بالشّجاعة والبسالة وتلبية النّداء وبرجاحة العقل أيضاً .

الخصائص الفنّيّة:

تدلّ القصيدة بقوّتها وحسن سبكها على أنّ عصر الدّويلات والممالك لم يكن كلّه غثّا ، إنّما كان فيه من روائع الشّعر ما يمكن أن يلحق بما قُدّم في العصور الأدبيّة السّابقة رغم اتّكائه على المحسّنات اللّفظيّة الّتي تظهر هذه القصيدة غير مغرقة فيها ، وإنْ كانت تأخذ بشيء منها لتدلّل على انتمائها إلى العصر ، مثل : الجناس في قوله : «الْعَوَالِي . . . مَعَالِينَا» ، وقوله : «ادَّعَوْا . . .دَعَوْا» ، ومثل : الطّباق في قوله : «الْعَقْلُ . . .مَجَانِين» . وكذلك الصّور البيانيّة الّتي لم تكن مكثّفة ولا بعيدة ، بل إنّ معظمها مأخوذ من الاستعمال الشّعريّ القديم مثل : هذه الصّورة التّشبيهيّة :

قَوْمٌ إِذَا اسْتُخْصِمُوا كَانُوا فَرَاعِنَةً يَوْماً وَإِنْ حُكِّمُوا كَانُوا مَوَازِينَا

فإنّ تشبيه الأقوياء العتاة بالفراعنة ، وتشبيه العقلاء الحلماء بالموازين ، أمر معهود في الأدب العربيّ ، بل هو معهود في كلام العرب عامّة .

المناقشة

1. ما الدّافع الكامن وراء غرض الحماسة في العصر المملوكيّ؟
2. ما السّمات الّتي تدلّ على انتماء هذه القصيدة إلى العصر المملوكيّ؟
3. اختر الإجابة الصحيحة :
   أ. (العقل ، مجانين) (استعارة – تشبيه – طباق) .
   ب. (العوالي ، معالينا) (كناية – جناس – مجاز) .
   ج. (نروم) معناها (الوغى – نطلب – نسمع) .
4. قَوْمٌ إذا استخصمُوا كانُوا فراعنة يوماً وإنْ حُكمُوا كانوا موازينا
   ما نوع الصور البيانية في هذا البيت ؟

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

في الحكمة "للصّفديّ"

صاحب النّصّ:

هو أبو الصفّاء خليل بن أيبك الصّفديّ الأديب الشّاعر المؤرّخ ولد في صفَد بفلسطين سنة (696هـ) ، وتلقّى تعليمه بها وتولّى ديوان الكتابة ثمّ غادرها إلى حلب ، فدمشق ، فالقاهرة ، فالعراق ، ثمّ عاد إلى دمشق فاستقرّ بها وتولّى فيها بيت المال حتّى وفاته سنة (764هـ) ، وقد ترك آثاراً ومؤلّفات كثيرة ذكروا أنّها تربو على المئتين ؛ منها كتاب (الوافي بالوفيّات) وهو كتاب تاريخ يترجم للأعيان ، و(أعيان العصر) ، (وجنس الجناس) في البديع ، و(شرح لاميّة العجم) .

النّصّ:

الْجِدُّ فِي الْجِدِّ وَ الْحِرْمانُ فِي الْكَسَلِ ... فَانْصَبْ تُصِبْ عَنْ قَرِيبٍ غَايَةَ الْأَمَلِ1

وَاصْبِرْ عَلَى كُلِّ مَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِهِ ... صَبْرَ الْحُسَامِ بِكَفِّ الدَّارِعِ الْبَطَلِ2

وَجَانِبَ الْحِرْصَ وَالْأَطْمَاعَ تَحْظَ بِمَا ... تَرْجُو مِنَ الْعِزِّ وَالتَّأْيِيدِ فِي عَجَلِ3

وَلاَ تَكُونَنْ عَلَى مَا فَاتَ ذَا حَزَنٍ ... وَلاَ تَظَلَّ بِمَا أُوتِيتَ ذَا جَذَلِ4

وَاسْتَشْعِرِ الْحِلْمَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَلاَ ... تُسْرِعْ بِبَادِرَةٍ يَوْماً إِلَى رَجُلِ5

وَإِنْ بُلِيتَ بِشَخْصٍ لاَ خَلاَقَ لَهُ ... فَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ يَقُلِ

وَلاَ تُمَارِ سَفِيهاً فِي مُحَاوَرَةٍ ... وَلاَ حَلِيماً ، لِكَيْ تنجو عَنِ الزَّلَلِ6

وَلاَ يَغُرَّنَّكَ مَنْ يُبْدِي بَشَاشَتَهُ ... إِلَيْكَ خِدْعاً ، فَإِنَّ السُّمَّ فِي الْعَسَلِ

وَإِنْ أَرَدْتَ نَجَاحاً أو بلوغ منًى ... فَاكْتُمْ أُمُورَكَ عَنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ

المعجم اللّغويّ:

- **الْجَدّ** : الحظّ ، **والْجِدّ** : الاجتهاد في العمل ، **وانْصَب** : اتعب .
- **الحُسام** : السّيف القاطع ، **والدَّارِع** : الفارس المحارب .
- **وجانبْ** : احذرْ وتجنّب .
- **جَذَل** : فرح .
- **البَادرة** : سرعة الغضب .
- **تُماري** : تجادل .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الخصائص الفنّيّة:

القصيدة - كما ترى - مجموعة من الحكم المتوالية المنتظمة في شكل مجموعة من الأبيات ، ويتضمّن كلّ بيت مجموعة من الحكم ، أو نصيحة من النّصائح الّتي توجّه عادة إلى النّشء في أوّل حياته كي تعينه على حمل أعباء الحياة ، فلا شيء فيها من تصوير المعاناة النّفسيّة للشّاعر ، ولا صورة فيها تدلّ على شخصيّته ، اللّهمّ إلاّ الأسلوب الّذي يدلّك على انتمائه إلى العصر المملوكي ، وما فيه من تكثيف للمحسّنات البديعيّة مثل : الجناس في قوله : «الْجَدُّ في الْجِدِّ» ، وقوله : «فَانْصَبْ تُصِبْ» ، وقوله : «مَنْ جَادَ سَادَ» ، والطّباق في قوله : «حَافٍ وَمُنْتَعِلٍ» ، لكنّ من أهمّ ما يلفت نظرك فيها هو انّها أنتجت نظاماً بديعاً في ترتيبها ، فهي عبارة عن نصائح موجّهة توجيهاً مباشراً إلى المخاطب في صيغة أوامر ونواهٍ مثل : «انْصَبْ تُصِبْ عَنْ قَرِيبٍ غَايَةَ الْأَمَلِ» ، ومثل : «اصْبِرْ عَلَى كُلِّ مَا يَأْتِ الزَّمَانُ بِهِ» ، ومثل : «لاَ تُمَارِ سَفِيهاً فِي مُحَاوَرَةٍ» .

المناقشة

1. بَيِّن الخصائص الّتي يتميّز بها شعر الحكمة في العصر المملوكيّ .
2. أهمّ ما يلفت نظرك إلى هذه القصيدة هو أنّها أنتجت نظاماً بديعاً في ترتيبها لهذه النّصائح أو الحكم ، فما هذا النّظام؟
3. هات معنى : الجذل - الدَّارع - البادرة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأندلس من الموشّحة الأندلسيّة "لابن الخطيب"

صاحب النّصّ:

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السّلمانيّ الملقّب بلسان الدّين بن الخطيب ولد في (لُوشَة) سنة (713هـ) ، وهي مدينة تقع غربيّ غرناطة ، على بعد خمسين كيلومتراً تقريباً ، ثمّ انتقل من (لُوشَة) إلى (غرناطة) وكانت غرناطة على أيّامه أعظم مركز للدّراسات الإسلاميّة في الغرب الإسلاميّ ، وكانت مجمع جمهرة من أكابر العلماء والأدباء ، ويعدّ عصره عصر النّضج والازدهار بالنّسبة لدولة الفكر والأدب ، وفيه ظهرت طائفة من أكبر المفكّرين والكتّاب والشّعراء الّذين أعادوا روعة الأدب في الأندلس في أعظم صورة من أمثال : ابن خاتمة الأنصاريّ ، والوزير ابن الجياب ، والوزير ابن زَمْرك .

ودرس لسان الدين بن الخطيب اللّغة والشّريعة والآداب على جماعة من علماء العصر من أمثال الألبيري شيخ النّحاةِ في عصره ، والسبتي والمحدث شمس الدّين الوادي ، وأخذ الأدب عن الوزير اللّخمي وعن ذي الوزارتين الرّئيس الجياب الّذي تعلّم منه أرفع أساليب النّظم والنثر في هذا العصر ، وظهرت براعته في تدبيج الرسائل السلطانية .

كما ظهرت عليه بوادر النبوغ في الشعر والنثر مبكراً فكان من أبرز شعراء وكتاب عصره ، وقد ترك لنا مؤلفات نذكر منها : (الإحاطة في أخبار غرناطة) و(الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالمئة الثامنة) و(كناسة الدُّكان بعد انتقال السكان) و(جيش التّوشيح) وغيرها .

وقد تولى الوزارة في دولة بني الأحمر ، وبلغ في أيام «الغني بالله» مكانة مرموقة ، إلاّ أنّ علاقته مع هذا الأمير لم تستمر طويلاً فتغير عليه ، وأحرقت جثّته سنة 766 هـ .

مناسبة النّصّ:

هذه موشحة من الموشحات التي قالها (لسان الدين بن الخطيب) ، وهي في مديح «الغني بالله» محمد بن يوسف ، المتوفّى عام 760 هـ ، ويبدو أنّ شخصيّة «الغنيّ بالله» بهرت «لسان الدين» بما كانت تتمتّع به من الصّفات النبيلة من دماثة الخلق ، وحسن المعاشرة ، والكرم والشّجاعة ، ورعاية للآداب ، وتشجيع العلم ، وعلى أيامه عمّ الأمن ، وخصب الزمان ، فمن خلال هذه الصّفات لا نستبعد أنْ يحظى هذا الأمير بمدائح لسان الدّين بن الخطيب ، ونحن قد اخترنا من هذه الموشّحة جزءاً من الأبيات الغزليّة الرقيقة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

النّصّ :

جَـادكَ الغَيْـثُ إذا الغَيْـثُ هَمَـى يـا زمـانَ الوَصْـلِ بالأنْدلُـسِ1
لَـمْ يكـن وصْلُـكَ إلاّ حُلُمًـا في الكَـرَى أو خِلْسَـةَ المُخْتَلِـسِ2
يـا أُهَيْـلَ الحـيِّ مـن وادي الغَضَـا وَبقلْبـي سِـكنٌ أنْتُـمْ بـهِ 3
ضَـاقَ عَـنْ وَجْـدِي بِكُـمْ رَحْـبُ الفَضَـا لا أبالـي شِـرْقَهُ مِـنْ غرْبِـهِ 4
فَأعيـدُوا عَهْـدَ أُنْـسٍ قَـدْ مَضَـى تعتقـوا عَانِيَكُـمْ مِـنْ كرْبِـهِ
واتّقُـوا اللهَ وأحْيُـوا مُغْرَمًـا يَتَلاشـى نَفَسًـا في نَفَـسِ
حَبَـسَ القَلـبَ عليْكُـم كَرَمًـا أفَترضَـوْنَ عَفَـاءَ الحَبُـسِ 5
إنْ يَكُـنْ جـارَ وخـابَ الأمـلُ وفـؤاد الصَّـبِّ بالشّـوْقِ يـذوبُ6
فهـو للنّفـس حبيـبٌ أوّلُ ليـس في الحـبّ لمحبـوب ذُنُـوبُ
أمـرهُ معتمـل ، مُمْتَثَـلٌ في ضُلـوع قـد براهـا وقلـوب7
حكَّـم اللَّحـظَ بهـا فاحتكمـا لـم يُراقـب في ضعـاف الأنُفُـسِ8
مُنْصِـفُ المظلـومَ ممـن ظلمـا ومجـازي البَّـر منهـا والمُسـيّ9
سَـلِّمي يـا نفـسُ في حُكـم القضـا واعمـري الوقـتَ برُجْعَـى ومتْـاب10
دَعْـكِ مِـن ذكـرى زمـانٍ قـدَ مضـى بـين عتبـى قـد تَقَضَّـتْ وعتـاب11
واصـرفي القـولَ إلـى المولـى الرضَـى مُلْهِـم التّوفيـقِ في أمِّ الكتـاب12
هـل درى ظبـيُ الحِمَـى أنْ قـد حَمَـى قَلْـبُ صَـبٍّ حلَّـه عـن مكنـسِ13
فهـو في خَفْـقٍ و حـرٍّ مثلمـا لَعِبَـتْ ريـحُ الصَّبَـا بالقَبَـسِ14

المعجم اللّغويّ:

1. **جاد الغيث** : كثر المطر وعَمَّ الأرض .
2. **همى** : سقط وسال .
3. **الكرى** : النوم . خلس الشّيء خلساً استلبه في مخاتلة .
4. **وادي الغضا** : واد بنجد ، والغضا شجر من الأثل ، خشبه صُلب .
5. **الوجد** : الحزن والألم .
6. **عفاء الحَبَس** : أن يتحول ذلك الحبّ إلى كره .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

7. **جار** : ظلم . **الصَّب** : الشوق والرقة .
8. **الأمر الممتثل** : الأمر المطاع .
9. **لم يراقب** : أي لم يراقب الله ، ولم يتقه ، وهو يقسو على المحبين .
10. **البَرَّ** : الصالح .
11. **الرُّجعى** : الرجوع .
12. **العتاب** : اللوم .
13. **أم الكتاب** : الفاتحة أو القرآن كله . والمقصود هنا هو القرآن الكريم .
14. **حمى الحمى** : منعه ودفع عنه ، والمراد هنا أن استقل وحده بحبه وقلبه .
15. **المكنس** : مأوى الظبي .
16. ريح الصَّبا : الرّيح اللّينة الّتي لا تحرك شجرًا ، وهي الرّياح الّتي تهبّ على شبه الجزيرة من الشرق .
17. **القبس** : النار أو شعلة منها .

المعنى الإجمالي:

افتتح ابن الخطيب موشّحته بذكر أيام الوصال الّتي كان ينعم بها في رياض غرناطة الغناء ، وبين أزهار جنات العريف ، ويستمطر السّماء أنْ تجود بالغيث على تلك الأيام الّتي لم تعد إلاّ ذكرى وأحلاماً يشاهدها في منامه ، وعند خلوته بنفسه .

وبعد هذا المقطع يخاطب الشّاعر أهل الحيّ في وادي الغضا ، وهو واد بنجد ، وفيما يبدو أنّ الشّاعر أتى به لأنّ شعراء المشرق أكثروا من ذكره ، ويبدو كذلك أنّ الشّاعر لم يعش تجربة حقيقيّة ، بل هو متأثّر بشعراء الغزل العُذْريّ في العصر الأمويّ ، وفي الوقت نفسه يدل على حنين ابن الخطيب إلى ربوع أجداده بالمَشرق ، وخاصة أنّه يرى الأندلس تَحْدُقُ بها الأخطار من كلّ ناحية ، وأنّ المقام بها أصبح عسيرًا ، والرجوع إلى ربوع أجداده لا مفر منه ، ولذلك نراه يتشوّق إليه .

والشّاعر بعد ذلك يخاطب هذه المرأة الّتي سكنت قلبه يشعرها بأنّه حزين ، وضاقت الدّنيا به ، واظلمت في عينيه ، ولكنه برغم ذلك لا يبالي ولا يكترث ، ويطلب منها أن تعيد تلك الأيام الأنيسة الجميلة الّتي كانا يسعدان فيها بنعمة اللّقاء حتّى يتخلص من

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

حزنه وَكَرْبِهِ ، ثمّ يعاتب الشّاعر حبيبته ، ويطلب منها أن تتّقي الله لتحييه بوصالها ؛ لأنّه كاد يتلاشى ، ويختفي من ألم الفراق ، وهو الّذي حبس عليها قلبه ، فيتعجّب من تصرّفها ورضاها أن يتحول ذلك الحبّ إلى كره .

وهنا نلتقي بصورة ابن زيدون عندما كان يدعو «ولاّدة» بعد أنْ هجرته أنْ تعود إلى أيام الوصال ، وفيما يبدو انّ الشّاعر لسان الدّين متأثّر بابن زيدون وقصّة حبه ، وبالتحديد في نونيّته الشّهيرة .

وينتقل الشّاعر نقلة أخرى بعد أن فقد الأمل فيقول : إن يكن قد ظلم وخاب كلّ أمل مرجو ، وفؤاد الشّوق والرقة يذوب بالشوق إليها ، فما ذلك إلاّ أن هذا الحب هو الحبّ الأوّل ، فأمر الحبيب مطاع ؛ لأنّه تمكّن في القلب ولم يفارقه ، هذه صورة تماثل صورة حب ابن زيدون «لولادة» عندما شعر بأنّها لن تعود إليه ، فدعاها إلى الدّوام على العهد بالوفاء ، أوْ أنْ يأتي إليه طيفها ؛ لأنّ حبها تمكّن منه هو الآخر .

ثمّ ينتقل الشّاعر بعد ذلك يخاطب نفسه ويطلب منها أنْ تسلّم بحكم القضاء ، وترجع وتتوب ، وتترك تلك الذّكريات الّتي مضى عليها زمن تلك الأيام الّتي كان الرّضا يسودها ، وأحياناً يسوده العتاب والملامة ، وكانت أياماً جميلة ، وعليها أنْ تنصرف إلى المولى -عزّ وجلّ- وتسلم له الأمر ؛ لأنّه هو الّذي سيوفقها كما جاء في كتابه القرآن الكريم .

ويختم الوشّاح ابن الخطيب موشّحته بمطلع موشّحة ابن سهل الإشبيلي ، والّتي يخاطب فيها فتاة أخذت قلبه فيقول : هل درى ظبي الحِمَى أنّه قد أخذ قلبي ، واستقلّ به وظلّ يخفق لهذا الحب ، ويضطرب له مثلما تلعب ريح الصَّبا .

الخصائص الفنيّة:

بالنظر إلى هذا الموشح من حيث الشكل نجد أنّ وزن الأقفال وقافيتها قد اتحدت ، أمّا الأغصان فإنّها اتحدّت في الوزن ولكنها اختلفت في القافية ، وهذا التجديد في شكل القصيدة العربية أكسب النصوص الشعرية غنائية ، وأصبح الموشح يُغَنَّى في المجالس والمنتديات .

وَيُعدُّ هذا الموشح كغيره من الموشحات تتجلى طرافته في شكله ، حيث تحرر من رتابة الوزن ، ومن قيد القافية الموروثة التي تتكرر ، والسبب في أنّ الموشح تتنوع قوافيه هو أنّه يُتغنى به ، لذلك نجد السهولة والرقة في ألفاظه وينبغي أنْ يكون كذلك .

وهذا الموشح بني على الزخرفة والتنويع ، وهو ما انعكس على ورود بعض المحسنات البلاغية مثل : (نفسا نفس) و(حبس الحبس) و(البر والمسيء) و(عتبي وعتاب) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

هـذا مـن ناحيـة الشـكل أمّـا مـن ناحيـة المضمـون فـإنّ الشـاعر لـم يـأت بجديـد ، بـل هـو تقليـد لمـا ألفنـاه في القصيـدة العربيّـة الموروثـة حـب ووصـال ، ثـم جفـوة وانقطـاع ، ثـم حنـين الشـاعر للأيـام السـعيدة ، والبـكاء علـى تلـك الأيـام الخوالـي ، وبعدهـا خيبـة الأمـل مـن ذلـك الحـب ، وبرغـم ذلـك الوفـاء لـه ، وبعدهـا ملامـة لنفسـه ونصحهـا بتـرك تلـك الذكريـات الماضيـة وتسليم أحكامها إلى الله سبحانه .

وفيمـا يبـدو أنّ الشـاعر لـم يعـش تجربـة حقيقيـة بـل هـو تقليـد للقصيـدة العربيـة الموروثـة ، وحنـين للميـراث المثالـي الـذي يحـن إليـه ، فالمشـرق صـورة ماثلـة أمـام الأندلسـي مـن الفتـح إلـى سـقوط غرناطـة ، ولا نجـد في النّـصّ خيـالاً خصباً وعميقـاً برغم أسـاليب الاسـتفهام والأمر ، أو الأسـلوب الخبـري الـذي امتـلأ بهـا الموشـح ، ومجمـل القـول إنّ هـذا الموشـح خالٍ مـن العمق ، وانصـب اهتمـام الشّـاعر علـى الشـكل ، شـأنه في ذلـك شـأن الوشّـاحين الذيـن سـبقوه مـن أمثال الأعمى التطيلي ، وعبادة بن ماء السماء ، وعبادة القزاز .

المناقشة

1. يبـدو أنّ الوشّـاح لـم يعـش تجربـة حقيقيّـة فيمـا أورده مـن غـزل ، وإنّمـا أتـى بـه تقليـداً للقصيدة الموروثة . بَيِّن ذلك .
2. تحـدّث عـن بنـاء الموشّـحة (مـن خـلال الموشـحة التـي تدرسـها) مـن حيـث الشـكل والمضمون .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

البطولة والاغتراب في الشعر الأندلسي "لابن خفاجة"

صاحب النّصّ:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن الفتح بن عبد الله بن خفاجة ، وُلد بجزيرة شُقر ، من أعمال بلنسية بالأندلس ، (450هـ) ، وعرُف بإجادته في الشعر وخاصّة شعر الطّبيعة ، وله ديوان شعر مطبوع ، تُوفِّي سنة (533هـ) .

النّصّ:

بعَيْشِكَ هَلْ تَدْري أَهُوجُ الْجَنائِب ... تَخُبُّ بِرَحْلي أَمْ ظُهُورُ النّجائِب 1
فَمَا لُحْتُ في أُولَى الْمَشارِق كَوْكَبًا ... فَأَشْرَقْتُ حَتّى جِبْتُ أُخْرَى الْمَغارِب
وَحيداً تَهادَاني الْفَيافي فَأَجْتَلي ... وُجُوهَ الْمَنايَا في قِناعِ الْغَياهِب 2
وَلا جارَ إلاّ مِنْ حُسامٍ مُصَمِّمٍ ... وَلا دارَ إلاّ في قُتُودِ الرّكائِب3
وَلا أُنْسَ إلاّ أَنْ أُضاحِكَ ساعَةً ... ثُغُورَ الأَمانِي في وُجُوهِ الْمَطالِب

***

بليلٍ إذَا مّا قُلْتُ قَدْ بَادَ فَانْقَضَى ... تَكَشّفَ عَنْ وَعْدٍ مِنَ الظّنِّ كَاذِبِ
سَحَبْتُ الدّيَاجِي فِيهِ سُودَ ذَوَائِبٍ ... لأَعْتَنِقَ الآمَالَ بِيضَ تَرَائِبِ
فَمَزَّقْتُ جَيْبَ اللّيْلِ عَنْ شَخْصِ أَطْلَسٍ ... تَطَلّعَ وَضّاحَ الْمَضَاحِكِ قَاطِب4
رَأَيْتُ بِهِ قِطْعاً مِنَ الْفَجْرِ أَغْبَشاً ... تَأَمّلَ عَنْ نَجْمٍ تَوَقّدَ ثَاقِبِ

المعجم اللُّغوي:

1. **هوج الجنائب** : هي الرياح الجنوبية العاتية الهوجاء . **تَخُبُّ** : تمشي مشي الخَبَب ، وهو ضربٌ من السّير السّريع . **النّجائب** : جمع نجيبة . وهي الناقة القويّة السّريعة .
2. **تهادني الفيافي** : تتقاذفني الصحاري ، فتدفعني الواحدة إلى الأخرى . **أجتلي** : انظر واستكشف . **الغياهب** : الظّلمات .
3. **الحسام المصمّم** : هو السّيف الحادّ القاطع . **قتود الرّكائب** : هي أخشاب الرِّحال .
4. **الأطلس** : هو الذّئب الّذي اغبرّ لونه .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المعنى الإجمالي:

دخل الشّاعر في غرضه دخولاً مباشراً عندما يصف في البيت الأوّل تجوّله المستمرّ وترحاله ، مستحلفاً المتلقّي إن كان يدري بنوع هذه الوسيلة الغريبة الّتي تطوّح به في الأرض ، من مشرقها إلى مغربها ، أهي الرّياح أم النّوق السّريعة .

بِعَيْشِكَ هَلْ تَدْرِي أَهُوجُ الْجَنَائِبِ خُبُّ بِرَحْلِي أَمْ ظُهُورُ النَّجَائِبِ

وقد كانت الرّحلة على هذه الشّاكلة دائماً هي الوسيلة الّتي يعبّر بها الشّاعر العربيّ عن مدى اغترابه ؛ وذلك منذ امرئ القيس الّذي ينقل في معلّقته وفي غيرها بعض صور ترحّله كقوله :

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قطعتُهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعَيَّلِ

ثمّ ابن ربيعة في قوله :

أَخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ بِهِ فَلَوَاتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

ثمّ المتنبّي في قوله :

يَقُولُونَ لِي : مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَمَا تَبْتَغِي؟ مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسْمَى

وستجد في هذه القصيدة أنّ ابن خفاجة هو الآخر يلتقي الذّئب كما التقاه امرؤ القيس ، وكما التقاه الفرزدق والبحتريّ ، وكأنّ هؤلاء الشّعراء يجدون في حالة الذّئب المترحّل المغترب دائماً ما يعكس حالهم .

ويسترسل ابن خفاجة في وصف هذا التّرحّل المستمرّ الّذي لا جار له فيه إلاّ سيفه ، ولا دار له إلاّ ركوبته ، أو دابّته الّتي يمتطيها ، ولا أنيس له إلاّ أمانيه ، هذا على أنّه يواجه الموت ويقتحم الأخطار في كلّ لحظة .

الخصائص الفنيّة:

ما يلاحظ على هذه القصيدة هو أنّها تناولت الموضوع تناولاً مباشراً إذ تخلّصت من عادة الاستفتاح بالنّسيب أو الوقوف على الأطلال ، لكنّها مع ذلك سارت على النّهج المشرقيّ القديم في استحضارها للصّور البدويّة الصّحراويّة ، وخلوّها من الطّبيعة الأندلسيّة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الخلّابة الّتي كَلِفَ بها الأندلسيّون ، ذلك مع الاعتناء بالتّشبيهات البديعيّة من مثل :

رَأَيْتُ بِهِ قِطْعاً مِنَ الْفَجْرِ أَغْبَشاً تَأَمَّلَ عَنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ ثَاقِبِ

ثمّ الاعتناء بالصّور الاستعاريّة المكنيّة البارعة ، الّتي يبدو من أبرعها قوله :

«فَمَزَّقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْ شخصي»

المناقشة

1. ما مكانة هذه القصيدة في شعر البطولة والاغتراب؟
2. ما قيمة الرّحلة في التّعبير عن الشّعور بالاغتراب؟ وضّح ذلك من خلال استعراضك لصورة الرّحلة في هذه القصيدة؟
3. كيف تبدو هذه القصيدة سائرة على النّهج المشرقيّ القديم؟
4. حلّل الصّور البيانيّة الآتية :

وَلاَ أُنْسَ إِلاَّ أَنْ أُضَاحِكَ سَاعَةً ثُغُورَ الْأَمَانِي فِي وُجُوهِ الْمَطَالِبِ

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

في رثـــاء المدن "لابن عُمَيْرَة"

صاحب النّصّ:

أبـو المُطَـرَّف بـن عميـرة المخزومـيّ يبكـي بلنسـية بعـد اسـتيلاء ملـك أرغـون عليهـا سـنة (636هـ) ، مـن شـعراء بلنسـية المهمـين في القرن السـابع الهجـري . وكان كاتبـاً كما كان شـاعراً ، ولـه رسـائل وأشـعار كثيـرة ، وكلّهـا تـدلّ علـى معرفـة واسـعة بالأسـاليب الأدبيّـة . وكان فيـه فطـرة وذكاء وحضـور بديهـة ، وقـد تحـوّل عـن الأندلـس إلـى بـلاد الغـرب بعـد خـروج بلدتـه مـن أيـدي المسـلمين . فاسـتعمل علـى القضـاء في مـدن مختلفـة هنـاك ، ومـا زال مهاجـراً عـن بلـده حتّـى توفّـى سـنة (658هـ-1259م) ، وموضـوع القصيـدة بـكاء بلنسـية المقـرون بالحـب لهـا والحنين إلى منازلها .

النّصّ:

ألا أيّهَـا القلـبُ المصـرح بالوجـدِ ... أمـا لَـكَ مـن بـادي الصبابـة مـن بُـدِّ
وهـل مـن سُـلْوٍ يُرْتجـى لمتيّـم ... لـه روعـة الصـادي وروعـة ذي الصـدّ
يَحِـنُّ إلـى نجـد ، وهيهـاتَ حرّمـت ... صـروفُ اللّيالـي أنْ يعـود إلـى نجـد
ويـا جبـلَ الرَّيـان لأرى بعـد مـا ... عَـدَتْ غِيَـرُ الأيـام عـن ذلـك الـوِرْد1
ويـا أهـل ودّي والحـوادثُ تقتضـي ... خلـوة عـن أهـل يَضـاف إلـى الـودّ
ألا متعـةٌ يومـاً بعاريـة المُنـى ... فإنّـا نراهـا كلّ حـين إلـى الـردّ
أمـنْ بعـد رِزْءٍ في بلنسـيةَ ثَـوَى ... بأحبائنـا كالنّـار مُضرمَـة الوقـد
يُرَجِّـى أنـاس جُنَّـةً مـن مصائـب ... تطاعـنُ فيهـم بالمثقَّفـة المُلـد2
ألا ليـت شِـعري هـل لهـا مـن مَطَالِـع ... تُعـادُ إلـى مـا كان فيهـا مـن السّـعد ؟
وهـل أذنـبَ الأبنـاءُ ذنـب أبيهـمُ ... فصـاروا إلـى الإخـراج مـن جَنّـة الخُلد ؟

المعجم اللّغويّ:

1. **جبل الرّيان** : في ديار طيّ شمال شبه الجزيرة العربيّة .
2. **غِيَرُ الأيام** : أحداث الأيام ونوائبها
3. **المثقفة الملد** : الرِّماح اللّيّنة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الخصائص الفنية:

العاطفة الواضحة في هذه المقطوعة هي عاطفة محبة الوطن الّذي انتزع من أهله ، فهاجروا منه غير مختارين ، أفئدتهم تهوي إليه ، والأبيات تفيض بالحنين إلى الفردوس الّذي ضاع من الشّاعر ومن مواطنيه فهو يبكيه ، وكأنّما يبكي كلّ حياته وماضيه .

* هذا اللّون من الحنين إلى الدّيار قديم في شعرنا العربيّ ، فمنذ العصر الجاهليّ يتغنى الشعراء بالأطلال ، حتّى ليصبح هذا الغناء مقدمة ضرورية في كلّ القصائد الجاهليّة ، إذ كانت حياتهم تقوم على الانتقال من كلأ إلى كلأ ، ومن مرعى إلى مرعى ، فلم يعرفوا الاستقرار ولا ثبات الدّيار ، وجاء الإسلام فخرجوا من جزيرتهم ؛ فبكوا ديارهم ونعو أوطانهم ، واتخذ هذا البكاء والنعي صوراً مختلفة ، تارة يتحدثون عن الديار وتارة تهيجهم الرياح وخاصة ريح الصَّبا ، أو يهيجهم الحمام ، وقد يهيجهم أي شيء يرونه في ديار غريبة وهو مبثوث في ديارهم .

وحنين عبد الرحمن الدّاخل حين رأى نخلة بالأندلس ذائعة مشهورة ، وقد رآها بحديقته في قصر الرُّصَافَةِ وفيها يقول :

تبدّتْ لنا وسطَ الرُّصافة نخلة ... تناءتْ بأرض الغرْب عن بلد النَّخلِ
فقلت : شبيهي في التغرب والنَّوَى ... وطول التَّنائى عن بنيَّ وعن أهلي
نشأتِ بأرضٍ أنتِ فيها غريبة ... فمثلك في الإقْصاء والمُنْتَأى مثلي
سقتكِ غَواديَ المُزن في المنتأى الّذي ... يَسحُّ ويستمري السَّمَّاكَيْنِ بالوبْل1

(السَّمَّاكان : نجمان ، والوبل : المطر الشّديد .)

ولعل هذه النخلة أوّل نخلة غرست في الأندلس ، وعلى كلّ حال ، هذا الحنين له أصول قويّة في الشّعر العربيّ منذ أيام الجاهلية ، وقد ظلّ يحتفظ به في عصوره المختلفة إلى عصرنا ، فشوقي له قصائد يبكي فيها الدّيار .

* إنَّ هناك شيئاً ينبغي أن نلاحظه هو أنّ الحنين إلى الدّيار في العصر الجاهليّ ، وأوائل العصر الإسلاميّ كان طبيعياً ؛ لأنّ الشّعراء كانوا يرحلون حقّاً عن منازلهم وأوطانهم ، أمّا بعد ذلك ومنذ العصر العباسي فإنّ الحنين يصبح في أكثر جوانبه تقليداً للجاهليّين ، تمسّك به الشّعراء في مفتتح قصائدهم ، لا شيء إلاّ لأنّهم أرادوا أنْ يحافظوا على هذا الأصل من أصول الشّعر العربيّ ، وقد كان منهم من يشعر بأنّ هذا التّقليد غير طبيعي

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وأنّه يحسن بالشّعراء أنْ ينصرفوا عنه .

والموقف يختلف بالقياس إلى الأندلسيّين ، فبكاء الديار عندهم طبيعي ؛ لأنّهم كانوا أحياناً يرحلون عنها ، بل كانوا أحياناً يطردون منها ، ومن هنا كان لشعرهم فيها حيوية قوية لا تقل عن حيوية الشّعر الجاهلي ؛ لأنّهم يصوّرون عواطف صادقة وإحساسات حقيقية ، بل لا نغالي إذ قلنا أنّهم يتفوّقون في هذا اللّون من الشّعر على كلّ من سبقهم ، جاهليّين وغير جاهليّين ؛ لأنّهم كانوا ينفون من ديارهم ، وبها أحياناً أبناؤهم ونساؤهم ، فكانوا يشعرون بلوعة ولذع في أفئدتهم وقلوبهم .

* كثرت بين الأندلسيّين المقطوعات الّتي تفيض حناناً ، وتمتلئ عطفاً على بلادهم ومنازلهم المسلوبة ، ولهم في ذلك أخبار هي من أروع الأقاصيص في بكاء الدّيار والأوطان حين يسلبها الأعداء ، فمن ذلك ما يُروى عن السّهيلي الأعمى صاحب كتاب (الروض الأنف في شرح السيرة النّبويّة) فإن الفرنج في بعض حروبهم أغاروا على بلدته (سهيل) - وكانت من حصون مالقة - فخربوها وقتلوا أهله وأقاربه ، وكان غائباً أثناء هذه الغارة ، فاستأجر شخصاً أركبه دابّة ، وسار حتّى أتى بلدته فوقف بازائها وقال :

يا دارُ : أين البيضُ والآرامُ ... أم أين جيرانٌ عليَّ كرامُ؟
راب المُحِبَّ من المنازل أنه ... حَيَّ فلم يُرْجِعْ إليه سلام
لما أجابني الصَّدى عنهم ولم ... يَلِج المَسَامِعَ للحبيب كلام
طارحتُ وُرْقَ حمامها مترنِّما ... بمقال صبٍّ والدموعُ سِجَام
يا دارُ ما فَعَلَتْ بِكِ الأيام؟ ... ضامتك والأيام ليس تُضام

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

1. كثرت بين الأندلسيّين المقطوعات الّتي تفيض حناناً وتمتلئ عطفاً على بلادهم ومنازلهم الّتي هُجِّروا منها . استوضح ذلك من خلال رثاء ابن عُمَيْرة لبلدته بلنسية .
2. الحنين إلى الديار لون قديم في شعرنا العربي تتبع تطور هذا اللون . من خلال فهمك للنص .
3. حلل الصور البيانية الآتية :

أ .ألا أيّها القلبُ المصرِّحُ بالوجد أما لك من بادي الصبابة من بُدّ .

ب .فيا جَبَلَ الرَّيان لا ريَّ بعدما غَدَتْ غيرُ الأيامِ عن ذلك الوِرْد .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

في سمة النّاقد الأدبيّ "لابن شُهَيْد"

صاحب النّص:

هو أبو عامر أحمد الوزير ابن شهيد الأشجعيّ ، ولد في قرطبة ، ونشأ في نعمة وثراء ، وأقبل على الأدب ، فقال الشّعر في سنّ مبكّرة ، ومن آثاره قصّة (التوابع والزوابع) الّتي عرض فيها كثيراً من آرائه في الأدب واللّغة ، كما نقد فيها خصومه ودافع عن فنّه . له ديوان شعريّ ، وتوفّي سنة (426هـ) .

مناسبة النّصّ:

عاش ابن شهيد فترة الصراع السياسي على السلطة في قرطبة ، وحدث أنْ وشى به بعض حساده عند الخليفة ، فسيق إلى السجن ، حيث وَجَدَ فسحة من الوقت ليقول رأيه في أدعياء الأدب وصناع الكلام ، موضّحاً كيف يكون الأدب جليل المعنى ، مشرق العبارة واللّفظ ، وعلى الرغم من أنّ كتاباته النقدية جاءت كفقرات من رسائل إلا أنها تحمل لمحات نقديّة عظيمة ، إليك إحداها :

النّصّ:

وكما أنَّ لكل مقام مقالاً ، فكذلك لكلّ عصر بيان ، ولكلّ دهر كلام ، ولكلّ طائفة من الأمم المتعاقبة أنواع من الخطابة وضرب من البلاغة لا يوافقها غيره ، ولا تهمش لسواه .

ومن الواجب على النّاقد أن يبحث عن الكلام ، ويفتش في شرف المعاني ، وينظر مواقع البيان ، ويحترس من حلاوة خداع اللّفظ ، ويدع تزويق التركيب ، فقد ترى الشّعر فضيّ البشرة ، وهو رصاصي الكسر ، ذا ثوب معطّر ، أو مهلهل وهو يشتمل على بهق أو برص .

وأن للحرف أنساباً وقرابات تبدو في الكلمات ، فإذا جاور النسيب النسيب ، ومانع القريب القريب ، طابت الألفة ، وحسنت الصّحبة ، وإذا ركّبت صور الكلام من تلك ، حسنت المناظر وطابت المخابر ، وكما يُختار مليح اللّفظ ورشيق الكلام ، فكذلك يجب أنْ يُختار مليح النّحو ، وفصيح الغريب ، ويهرب من قبحِه .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المعجم اللّغوي:

1. **التزّويق** : التنميق .
2. **ثوب معطَّر** : مزين مطرز .
3. **بَرَص** : بياض يظهر على الجلد .
4. **مخابر** : جمع مخبر ، والمراد العلم بالشيء .
5. **الضَّرب** : المثل والصنف والنوع من الشيء .
6. **تهش** : ترتاح .
7. **البهق** : بياض رقيق ظاهر على البشرة .
8. **النسيب** : المناسب .
9. **الرشيق** : الحسن اللّطيف القدّ .

المعنى الإجمالي:

يبدأ الكاتب نظرته النقدية بالحديث عن تطور الأساليب بتطور الأزمنة واختلافها ، وكذلك باختلاف الأمكنة ، فلكل عصر ما يناسبه من المعاني البيانية ، ولكلِّ دهر ما يلائمه من طرق صياغة وحسن اختيار للألفاظ ، ولكلّ أمة أغراض من فنون القول الّتي لا تستريح إلاّ إليها .

ثم يأخذ في توجيه نظر من يريد أنْ يتصدى لنقد الأساليب الأدبية ، وهنا نرى ابن شهيد الذّواقة ينصح ويرشد ويوجّه ويوضح ويحذر من مسالك طريق النقد الوعرة فيقول : يجب على الناقد أنْ يجدّ في البحث عن الأساليب الّتي هي جديرة بالنظرة النقدية ، كما يجب عليه أن يتحقّق من مصادرها وموارِدها ، ولا بدّ أنْ تكون نظرته الفاحصة مهتمّة بشرف المعاني ، وفنية التعبير ، وليعلم أنّ الأديب البارع هو الّذي يلبس المعاني الشريفة ثوبها الملائم ، لا الثّوب الزائف الخداع ، وإلى فنية الشّكل يجب أنْ ينظر الناقد إلى مليح اللّفظ ، ورشيق الكلام ، وليعلم أنّه بين الحروف علاقات يجب أنْ تراعى وبين الكلمات صلات يجب أنْ تلاحظ ليتحقّق الانسياب في الأسلوب ، والانسجام بين عباراته في أداء طبيعي خال من العسف والتكلّف ، وتكون الموسيقا الكلامية بعد ذلك عذبة محبّبة ، كما وجه نظر الناقد والأديب على حد سواء إلى حسن استعمال مليح النّحو وواضحه ، والاختيار الواعي للصياغة والإيقاع .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الخصائص الفنيّة:

لعلك لاحظت أنّ عبارة النّصّ تعتمد على الأسلوب المباشر الواضح الّذي يلائم هذا الموضوع التعليمي الّذي يحتاج إلى بسطٍ في العبارة ودقةٍ في أداء المعنى ، وسهولةٍ في اللّفظ والتعبير .

تبدو في النّصّ بعض سمات الأسلوب الأدبي ، ويتمثّل ذلك في بعض الصّور البلاغيّة ، نجدها في مثل قوله : (شرف المعاني) كناية عن خلوّها من التافه المسف ، ثم انظر إلى قوله : (خداع اللّفظ) ففيه استعارة مكنية توحي ببريق الصنعة اللّفظيّة الّذي يخدع من ينظر في هذا اللّفظ ، ثم في هذا التصوير الرائع حين يقول : «فقد نرى الشّعر مضيء البشرة ، وهو رصاصي المكسر» ، فقد شبه الشّعر المصطنع بالفضّة حين تنظر إليه نظرة خاطفة ؛ وحين تمعن النظر فيه تجده يشبه الرصاص يؤذي النفوس ويقتل الأرواح ، ناهيك بما تحمله الصورتان من كنايتين متقابلتين بين السمين والغث من فنون الشعر .

كما يبدو في النّصّ من خلال جمله وتراكيبه تماثلاً في الإيضاح ، نرى ذلك في مثل قوله : (إنَّ للحرف أنساباً وقرابات . فإذا جاور النسيب النسيب ، ومازج الغريب القريب) وانظرْ في قوله : (جاور) قبل (النسيب) وإلى قوله : (مازج) قبل الغريب ، تجد مدى دقّة الكاتب في حسن المناسبة ، والتّآلف بين الكلمات ، كما تجد في العبارة إيقاعاً موسيقياً يخفف من جفافه ، ويساعد على التأثير في القارئ والسامع .

تستطيع أن تقول : إنَّ ابن شهيد عالم النقد الأديب ، أو أديب النقاد لما لمست من سماته العلمية وسماحته الأدبية .

المناقشة

1. لابن شهيد موقف متميز من مشكلة اللّفظ والمعنى وَضِّحْ هذا الموقف .
2. قال ابن شهيد :

(إذا ركبت صور الكلام من تلك حسنت المناظر ، وطابت المخابر ، وكما يختارُ مديح اللّفظ ورشيق الكلام ، فكذلك يجب أن يُختار مليح النّحو وفصيح الغريب ويُهْرَبَ من قبحِه .) ما الّذي أشار إليه ابن شهيد في هذه الفقرة؟ وما الّذي حذّر منه؟

3. هات مفرد المخابر ومعناها . ومقابل كلمة رشيق ومليح .
4. ما الذي نصح به ابن شهيد نقاد الأدب؟ وما الذي حذرهم منه؟

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا